



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-

كلية الآداب و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية مقارنة

الظاهرة الاستشراقية لدى " أنا ماري شميل"

إعداد الطالب:

طاهير محمد الأمين

إشراف الأستاذة المحترمة:

الدكتورة:حطاب طانية

السنة الجامعية:

2017-2016/ ه1437-1438

إهـــــــــــداء

قال الله تعالى:" وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "

"صدق الله العظيم"

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أمي العزيزة التي هي مصدر سعادتي وقوتي

في هذه الحياة بعد الله سبحانه وتعالى

وإلى أبـــــــــــي وإخوتي وأبناء أختي

وإلى زوجـــتي الــــغـــالـــية

إلى الأستاذة المشرفة "حطاب طانية"

إلى الزملاء والزميلات خريجي دفعة 2016*2017

إلى كل من قدم لي يد المساعدة

كلمة شكر وعرفان

شكر جزيل وإمتنان كبير للأستاذة الفاضلة المشرفة على كل العمل "حطاب طانية" التي أفادتني بنصائحها وتوجيهاتها القيمة والسيدة

شكر متواصل إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وشكر خاص إلى الأستاذ علام حسين على المساعدة والتوجيه والأستاذ بن دحان عبد الوهاب على إمداده لي بالمراجع التي ساعداني كثيرا

شكر متواصل كذلك إلى عميد كلية الآداب والفنون

إلى رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل

إلى جميع زملائي في الدفعة

إن معظم الغربيين من المستشرقين وغيرهم لا يتحدثون عن الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب ليهيئوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي يستقدمون به على أعقاب ذلك، إذ أنهم يعلمون أنه نصح خطير لابد لقبوله من جرعة مخدرة.

ويعد الاستشراق مؤسسة من مؤسسات الغزو الفكري الغربي التي نهدف إلى تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم الإسلامي لهدمها، ونقاط الضعف للدخول منها ونخر ذلك الجسد المتناسق المحكم البناء، فبذلك أصبح لزاما على كل مسلم أن يهتم بهذه الكتابات وأن يخضعها للبحث والدراسة والتمحيص، حتى يستبين ويكشف حقيقة كل ما هو عدائي ويكون له بالمرصاد ويبرز الحقيقة التي دفعت هؤلاء إلى الكتابة عن الإسلام ويرفع الدسائس والشبهات والأباطيل.

هنا نطرح الإشكالية الآتية:

ما مفهوم الاستشراق؟ وماهي البدايات الأولى له؟ وما هي أهدافه؟

وما هي مناهجه في دراسة العالم الإسلامي والمسلمين؟ وماهو موقف المستشرقة الألمانية شميل من الإسلام والمسلمين ومن قضايا التصوف وغيرها؟

ومن أسباب اختياري لموضوع الاستشراق أنه قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا الإسلامي فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا، بالإضافة إلى اختلاف الآراء حول البداية الفعلية للاستشراق، إذ أن هذا الأخير له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجابا وسلبا.

وقد خصصت بحثي حول الاستشراق الألماني من خلال المستشرقة " **أنا ماري شميل"**

من خلال مؤلفاتها حول الاستشراق الإسلامي.

وقد جعلت البحث ضمن الهندسية الآتية:

مدخل: عنوانه " الاستشراق" (مدخل مفاهيمي) إذ يتضمن المفاتيح التي افتتحت بها موضوعي وتطرقت فيها إلى تعريف الاستشراق والبدايات الأولى له ونشأته إضافة إلى دوافعه.

ثم يليه الفصل الأول الموسوم ب "مناهج الاستشراق ومدارسه" تطرقت فيه إلى مناهج الاستشراق ومدارسه التي اهتمت بدراسة الشرق وقضاياه.

أما الفصل الثاني الذي عنونته " الظاهرة الاستشرافية لدى **أنا ماري شميل"** فقد تحدثت فيه عن موقف هذه الشخصية من العرب والإسلام والتصوف، وماذا أضافت للاستشراق وما الذي يميزها عن غيرها من المستشرقين الألمان وغيرهم من الجنسيات الأخرى.

وخاتمة جاءت حوصلة لأهم ما ورد في البحث من نتائج توصلت إليها في بحثي هذا.

وقد اعتمدت في موضوعي هذا المزج بين المنهج التاريخي والوصفي، لكونه يعالج قضية تاريخية ألا وهي

" الاستشراق" وتوسلت بالمنهج الوصفي في دراسة مواقف **"أنا ماري شميل"** من الإسلام والعرب والتصوف.

إن من عادة الباحثين في مقدماتهم أن يركزوا على ذكر الصعوبات والعراقيل التي تواجههم أثناء عملية البحث فإننا رأينا عدم ذكرها لا لأنه لم نتعرض إليها بل لأنه لا نعتبرها صعوبات أو مشكلات إنما هي جزء أساسي من البحث العلمي، بحيث تعطيه طعما من المشقة والمعاناة، أما بخصوص مكتبة البحث فقد تنوعت ما بين المصادر والمراجع التي كان جلها خاصا بالاستشراق لعل أهمها:

- **أحمد سما يلو فيتش** "فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي والمعاصر".
- **مصطفى السباعي** " الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)".
- **أنه ماري شميل** "الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف".

ختاما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى كل من مد يد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد على رأسهم الأستاذة المشرفة "حطاب طانية" حفظها الله، التي كان لها الفضل في رعاية هذا البحث وإثرائه وكذلك شكر خاص للأستاذ بن دحان عبد الوهاب الذي مدني بكم من المراجع والشكر الأول والأخير لله سبحانه وتعالى.

أولا: مفهوم الاستشراق

الاستشراق لفظ يتكرر كثيرا على ألسنة خطبائنا وعلمائنا ومثقفينا على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم متحدثين تارة عن الاستشراق كعلم أتى بما لم يأت به المسلمون، وتارة كالذم والاحتقار لاختلاف نظرتهم لهذا العلم، ويجدر بنا أن نعرف بهذه المفردة "استشراق" قبل الخوض في ماهية هذا العلم.

أ* المفهوماللغوي:

وهي مفردة تمت صياغتها على وزن استفعال وأصلها شَ رَ قَ أضيفت اليها الألف والسين والتاء تفيد الطلب فيكون معناها (طلب الشرق) وليس طلب الشرق إلا لطلب علومه ومعارفه ولغاته وأديانه ....

ومن اشرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت[1].

والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم اللغوية المختلفة، غير ان هذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف، وعلمالاشتقاق، حيث إن معنى استشراق أدخل نفسه في أهل الشرق وأصبحمنهم. وفعل "استشرق " العربي، المشتق منه لكلمة "استشراق" المترجمة لكلمة Orientalisme الإنجليزية وOrientalismeالفرنسية الحديثيالعهد، واستقدمت كلمة "مستشرق" ترجمة لكلمة Orientalist المشتغل بهذا الحقل المعرفي[2].

ولو أرجعت هذه الكلمة إلى أصلها لوجدت بأنها مأخوذة من كلمة "اشراق" ثم أضيف اليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب النور والهداية والضياء، والاستشراق من الشرق حيث نزلت الديانات الثلاثة اليهودية، والنصرانية والاسلام، ولما كان الاسلام هو الدين الغالب فأصبح معنى الاستشراق البحث عن معرفة الاسلام والمسلمين وبلاد المسلمين عقيدة وشريعة،وتاريخًا، ومجتمعًا وتراثا ....

1- ابن منظور، "لسان العرب"، تحقيق أحمد عامر حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، مجلد10، ط1، 2005م، ص2007.

2 - الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، ط1-2000م، ج2، ص166.

ب* المفهومالاصطلاحي:

فيما يخص المعنى الاصطلاحي للاستشراف فقد تعددت التعريفات والمفاهيم عند علماء الغرب وعلماء العرب.

جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة،استشراق، طلب علوم الشرق ولغاتهم، يقال ذلك لمن يعنى بذلك من علماء .... والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه.[3]

ويقول **رودي يارت**: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء اليه اذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة "استشراق" مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون "الاستشراق" هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي".[4]

ويعتمد المستشرق الانجليزي **آربري** تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه: " من تبحّر في لغات الشرق أدابه ".[5]

ويعرف **"جويدي"** علم الاستشراق وصاحبه قائلا:"والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق" بل نستطيع أن نقول أن غرض هذا العلم أساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب ككل، بل من الممكن أيضا أن نقول أنه ينادي على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدّن الشرقي ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الانساني.[6]

واستشرق فلان أي أصبح من أهل المشرق، والاستشراق فيه نوع من المغالطة، فلا تقصد به أن الرجل الغربي يصبح شرقيا، وعرّف الاستشراق أيضا أنه منهج غربي في رؤية

---

[3]-أحمد سمايلوفيتش،"فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)،1998م، ص22.

[4]- محمد ابراهيم الفيومي، "الاستشراق رسالة استعمار"، دار الفكر العربي،القاهرة، ط1، 1993م، ص143.

[5] -ا.ج.آربري،"المستشرقون البريطانيون "، تعريب محمد الدسوقي النويهي، (لندن: وليم كولينز،1946)، ص8.

[6]-أحمد سمايلوفيتش،"فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر"، ص24.

الأشياء والتعامل معها، يقوم على أن هناك اختلافا جذريا في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق.

وعرّفه أخرون تعريفا أكاديميا يقول:" الاستشراق عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون في الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه، تاريخه وثقافته وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكانياته".[7]

فاستشرق الغرب كاستغرابنا نحن قال، قال رفاعة الطهطاوي في كتابه "تخليص الابريز في تلخيص باريز""فأوروبا قوية بعلمها ومعارفها وإن لم تكن تمتلك العقيدة الصحيحة فلابد اذن من تبني فتوحها المعرفية لنرى إلى مستوى قوتها وأفق حضارتها" [8].

واقترب **عدنان محمد ازان** في كتابه " الاستشراق والمستشرقون "من هذا التوصيف حيث أن الاستشراق كمصطلح أو مفهوم يطلق في العادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحالة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الاسلام والعرب بصفة خاصة.[9]

ويذهب **عمر فروخ** إلى أن الاستشراق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وأدبهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم أما إدوارد سعيد فإنه يشير في كتابه "الاستشراق" إلى أن الاستشراق يعني عددا من الأشياء جميعا متبادلة الاعتماد[10].

ان مفهوم الاستشراق هو معرفة الشرق ودراسته، غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي الفلكي قاصر على اعطاء معنى حقيقي للاستشراق فكلمة الشرق لا تعني عند الاوروبيين معنى جغرافي فلكي يوضح معناه في طلب العلم والمعرفة والتوجيه، بمعنى أن الشرق كان موضع حضارة تعني أنها المنطقة التي أشرقت منها شمس المعرفة.

إن لفظة "مستشرق" تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بيد أنها لا تخلو من الشك والارتياب، وهذا الشك وهذا الارتياب ليس من صنعنا ولا من طبيعتنا، بل أنهما من صنع المستشرقين

[7]- سعدون محمود الساموك، "الوجيز في علم الاستشراق"، دارالمناهج، عمان ط1 ،2003م، ص15.

[8]- سعدون بوفلاقة ، "الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني"مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية ،العدد 4، 2005، ص46.

[9]- المرجع نفسه، ص94.

[10]- نفسه، ص118.

المسرفينالذين لم يتجردوا عن يهوديتهم أو نصرانيتهم أو عرقيتهم حين كتبوا عن العرب أو عن الاسلام، وضرر هؤلاء لم يهدِّم الاسلام تراثا ولا للمسلم دينًا قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم من تزييف للحق، وبدلا من رؤيتها للواقع دون تشويه يحاول الغرب زعزعة الثقة في الاسلام بإبراز وجهة النظر التي لا تتعلق بروح الإسلام أو تعاليمه[11].

فالدين الاسلامي منزه عن الخطأ وهو رسالة ربانية مبنية على أسس متينة لا يمكن التشكيك فيها بقدر الترويج والتعريف بمبادئه وأسسه وحقيقته.

هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون -من أهل الكتاب بوجه خاص-للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخًا ونظمًا، وثروات، وامكانات .... بهدف تشويه الاسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتظليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الاسلامي.[12]

فحين انطلق المسلمون يبنون حضارتهم في البلدان التي ملكوها نواصي السلطان فيها شرقا وغربًا، كانت شعوب أوروبا والشعوب الغربية كافة في جهل مطبق، وأميّة منتشرة في كل طبعاتهم وتخلف حضاري في الفكر والسلوك وفي مختلف مجالات العلوم[13].

إن فهم الثقافة الاسلامية والشعوب الناطقة بالعربية هدف مشترك بين المستشرقين على اختلاف لغاتهم وثقافتهم، ويدخل ضمن هذه الأهداف المشتركة، نظرتهم الى أهمية المنطقة العربية بوصفها سوقا استهلاكية هائلة على صعيد التجارة المدنية والعسكرية، ويزيدني أهمية ذلك كله تزايد أهمية المنطقة إنتاجيًا وبخاصة البترول وفضلا على ذلك كله موقعها الجغرافي بين القارات وقربها من أوروبا.

---

[11]- قاسم السامرائي،"الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ط1، 1983، ص17

[12]- أحمد عبد الحميد غراب،"رؤية اسلامية للاستشراق"، ط2، (بير منجاهم، المنتدى الاسلامي،1411)، ص7.

[13]-عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني،"الحضارة الإسلامية"، دار القلم، دمشق، ط1، 1998، ص660.

ولذا كان الاستشراق على تباعد موطنه ولغاته وغاياته أحيانا مدرسة منظمة ومشروعا هائلاً لدراسة الشرق وفهمه وتطويعه[14]والاستشراق نوعان:
الاستشراق القديم Old orientalismونوع آخر يختلف أساسا على نظيره رغم أنه استمرار له وهو الاستشراق الجديد Neworientalism

يعتمد القديم على دراسة حضارة الأمم والشعوب وآدابها وفنونها ولغاتها وتقاليدها بينما الحديث على جمع المعلومات من جميع نواحي الحياة العربية بما فيها الأوضاع السياسية وتحليلها، إذ شكل العرب والاسلام منذ ظهوره مشكلة لأوروبا.[15]
فالاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين شرقيين وغربيين وأمريكيين من دراسات أكاديمية (جامعية) تتناول قضايا الاسلام والمسلمين في العقيدة وفي الشريعة، وفي الاجتماع وفي السياسة، والفكر والفن كمايلحق بالاستشراق كل ما تبته وسائل الاعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات وتلفزيونات أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية أو تنشره صحفهم في كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم، اضافة إلى ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية.
فقد اختلفت التعريفات والمفاهيم لهذا العلم باختلاف أهدافه ومراميه وتطورت وسائله وسبله من أجل الاطلاع والسيطرة.

ثانيا: نشأةالاستشراق

اختلفت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأته بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال تحديد تاريخًا بعينه تكون فيه المنطلقات الأولى لاهتمام الاستشراق بعلوم الأمم الأخرى وثقافتها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وآدابها، وقد تعددت الآراء حول البدايات الأولى فبعضها يعطي تاريخا بعينه وبعضها الآخر يعطي حقبة

[14]- قاسم السامرائي،"الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، ص17.
[15]- عادل الالوسي،"التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي كتبت في الغرب)"دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)،2001، ص14.

أو عصرا من العصور التي مرّ بها الشرق او العالم والبعض الآخر لا يعطي زمنا وإنما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها فجعلت هي البدايات.[16]

إذن فمن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق.

فهناك من الباحثين من يرجع بدايات الاستشراق إلى القرن العاشر ميلادي ولعل هو السبب الذي أدى بالأستاذ "**نجيب عفيفي**" إلى أن يجعل كتابه عن المستشرقين سجلا للاستشراق على مدى ألف عام.[17]

لكن الحقيقة العلمية ترى أن تاريخ الاستشراق يعود إلى فترات أعمق من القرن 19م[18].

منهم من يرد بدايات الاستشراق مع بدايات البعثة المحمدية ،و أول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران ،أو قبل ذلك عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك و الأمراء خارج الجزيرة العربية أو حتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة ، بينما هناك رأي آخر يقول بأن غزوة مؤتة التي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات الأولى للاستشراق ، ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرّد عليه بدأ مع "**يوحنا الدمشقي**" وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين .

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين.

إذ أن الكثير من الذين كتبوا عن الاستشراق يرجعون أسبابه وأسباب نشأته إلى عوامل مختلفة منها: احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة ومن ثم

---

[16]- سعدون بوفلاقة،"الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والادبية واللغوية)، ص120،121.

[17]- عادل الالوسي،"التراث العربي والمستشرقون (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونقائص الكتب العربية التي طبعت في الغرب)"ص13.

[18]- سعدون محمود الساموك،"الوجيز في علم الاستشراق"، ص19.

غزوة تبوك كما يقول الأستاذ:**محمد حسين هيكل**:"وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية "[19].

ويقول الباحث **عمر فاروخ** :"أن أوائل المستشرقين منذ القرن الرابع عشر هجري كانوا من الرهبان خاصة ذلك لأن العلم كان في ذلك الدور من تاريخ أوروبا الفرنسي الذي أصبح بابا باسم "سلفستر الثاني :999-1003 " كان أول المستشرقين[20]، و"بطرس ميجل" 1092-1156م، و" جيراردي كريمونا " 1114-1187م وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ثم أسست المعاهد التي تعنى بالدراسات العربية أمثال مدرسة "بادو العربية " وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية.[21]

وقسم آخر رأى أن بداية الاستشراق تمتد جذوره إلى عصر الصليبين حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الاسلام والنصرانية الغربية في فلسطين وحجة هؤلاء أن العداء السياسي استحكم بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي ومن ثم أيام أخيه العادل إثر الهزائم المتكررة التي لحقها هؤلاء القادة المسلمين بالصليبين، فرض كل هذا على الغرب أن ينتقم لهزائمه.

وقسم آخر رأى أن الاستشراق كان لحاجة الغرب للرد على الاسلام أولا، ولمعرفة أسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانيا وخاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453م فالإسلام وقف سداً مانعًا من انتشار النصرانية.[22]

[19]- سعدون محمود الساموك،"الوجيز في علم الاستشراق"، ص19.

[20]- عمر فاروخ،"الاستشراق بحث المستشرقين "(مالهم وعليهم)، سلسلة كتب الثقافة المقارنة بغداد، العدد1،د ت،ص45.

[21]- أنور محمود زناتي،"زيادة جديدة للاستشراق "، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2006م، ص66.

[22]- قاسم السامرائي،" الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، ص22،23.

وقسم آخر رأى أن الاستعمار الأوروبي لبعض البلدان العربية والاسلامية، وحاجة هؤلاء إلى فهم عادات وتقاليد هذه الأمم ومن ثم أديانها لأجل استعمارها وتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم عليها، وكل ذلك دفعهم إلى تشجيع الاستشراق بصور شتى وحثت جامعاتها على دراسته[23].

أما الذين عملوا على تحديد نشأة الاستشراق تحديدًا علميًا قائما على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق إلى سنة 1312م، حينما عقد مؤتمر "فينا" الكنسي ونادى بإنشاء كراسي في اللغات العربية و العبرية و اليونانية والسريانية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل باريس واكسفورد وغيرهما، ويرى الباحث الانجليزي ب.إم هولت P.M.Holte ، أن القرارات الرسمية لا يتم تنفيذها بالطريقة التي أرادها صاحب القرار لذلك فإن القرار البابوي هذا لا يعد البداية الحقيقية للاستشراق.

ويبدو أن الاستشراق قد تم في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير العربي مما أدى إلى عدم اتخاذها نقطة بداية الاستشراق لدى بعض الباحثين ومن ثم قام اعتبار الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع "كليرمونت 1095" على عهد البابا "آريان الثاني" هي البداية الحقيقية للاستشراق وترجع في الأساس إلى أن الاستشراق قد تبلور كتيار فكري عام [24].

وثمة رأي آخر له عدد من المؤيدين يقول بأن احتكاك النصارى بالمسلمين في الأندلس هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلمين والاهتمام بالعلوم الاسلامية ويميل هذا الرأي بعض رواد الباحث في الاستشراق من المسلمين ومنهم "**مصطفى السباعي**".

أما "**أحمد الشرباطي** "فيرى أن الاستشراق بدأ تقريبا في القرن الثالث عشر الميلادي حيث انبثق من الحروب الصليبية التي لم تكن سوى احدى نقط التحول في تاريخ الشرق"[25].

---

[23]- قاسم السامرائي،" الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، ص23.

[24]- أنور محمود زناتي،"زيارة جديدة للاستشراق "، ص67.

[25]- أحمد سما يلوفيتش،"فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر"، ص55.

وتعود النشأة عند الأستاذ "**نجيب العقيقي**" إلى عقد مجمع "فينا" هذا المؤتمر الذي كان من أوائل توصياته انشاء صفوف للغات العبرية، والعربية، والسريانية في روما على نفقة الفاتيكان.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد البدايات الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج آلاف الكتب سنويا ومئات الدوريات، ويعقد المؤتمرات، وإنما تعد هذه جميعا كما يقول "**علي النملة**": "من قبيل الإرهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة، والتوسع فيها وشد الانتباه إليها"[26].

فالبداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم ولاسيما بعد أن بنت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز للبحث التي أنفقت ولا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث قد انطلقت منذ القرن السادس عشر حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر، ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراس اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل كرسي أكسفورد عام 1638 و كامبريدج عام 1632[27].

ويضيف **سيمايلوفيتش** "بأن تأسيس الجمعيات العلمية مثل الجمعية الأسيوية البنغالية والجمعية الإستشراقية الأمريكية والجمعية الملكية الأسيوية البريطانية وغيرها بمنزلة الانطلاقة الكبرى للاستشراق حيث تجمعتفيها العناصر العلمية والادارية والمالية فأسهمت جميعها اسهامًا فعالا في البحث، والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلا عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية[28].

وكان من المشروعات الاستشراقية المهمة انشاء مدرسة اللغات الشرقية الحيّة في برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي Silvestre de sacyالتي كانت تعد قبلة المستشرقين الأوروبيون وساهمت في صبغ الاستشراق بالصبغة الفرنسية مدة من الزمن،

[26]- علي النملة،"الاستشراق في الأدبيات العربية "، عرض للنظريات وراقي للمكتوب، الرياض، 1993م، ص 23-31.

[27]- أحمد سما يلوفتش،"فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر"، ص77.

[28]-المرجع نفسه، ص81.

وإنشاء الجمعيات الاستشراقية وأيضا بداية منظمة المؤتمرات العالمية للمستشرقين عام 1873، في عقد مؤتمرات سنوية.

وقد شهد الاستشراق في القرنين السادس عشر وتحديدا عام 1539م ثم إنشاء أول كرسي للغة العربية في كوليج "دي فرانس" في باريس شغل هذا الكرسي "جيوم بوستيل "1510-1581، ا لذي يعد أوّل المستشرقين الحقيقين وقد أسهم كثيرا في إثراء دراسة اللغات الشرقية في أوروبا وجمع في الوقت نفسه وهو في الشرق مجموعة هامة من المخطوطات وقد سار على نهجه تلميذه "جوزيف أسكا ليجر".

وكانت أول مطبعة عربية في أوروبا هي تلك التي أمر بأنشائها الكردينال "فرناندو ديمدتشي" كبير "دوقات توسكاتا" ، وكان يرأس هذه المطبعة التي كان مقرها في روما شاب إيطالي من بلدة "كريمونا " يدعى "جيوفاني بتستر إيموندي " الذي أقام في المشرق لفترة طويلة ويحتمل أنه تعلم العربية ، وعلى كل حال فإنه اهتم بالخطوط العربية والحروف العربية وخصائصها فاستطاع أن يصنع حروفا عربية مختلفة الأوضاع ، مفردة ، متصلة بما قبلها متصلة فيما بعدها في آخر الكلمة وأتم حفر وتقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسمًا جميلا .

وابتداء من 06سبتمبر 1586 بدأت المطبعة في جمع وطبع أوّل انتاج لها وهو كتاب "القانون لابن سينا" ومعه كتاب" "النجاة" الذي هو مختصر "الشفاء" وثم إنجاز طبعهما في 1593م.[29]

أما القرن السابع عشر فقد واكبه اهتمام خاص من طلائع المستشرقين الأولى في الاهتمام بالدراسات الاسلامية والتراث العربي والاسلامي والاشراف على نشر هذه الكتب ومحاولة تصحيحها، ولذا يمكن أن نعتبر هذه الفترة تمثل التجارب الأولى لتعاطي المستشرقين

[29]- أنور محمود زناتي،"زيارة جديدة للاستشراق "، ص70.

الأسلوب الحديث في تصحيح النصوص التراثية العربية ثم تكاملت ونضجت هذه التجارب في وقت لاحق.[30]

وعندما أقبل القرن الثامن عشر كان الاستشراق قد وطأ أقدامه واستقل كيانه وتحددت معالمه إلى حد بعيد وفي 1798 جاءت الحملة الفرنسية على مصر وكان أهم نتائجها الاتصال المباشر المنظم بالشرق والكشف عن طريق المعاينة والمشاهدة عن أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكانت هناك محاولات جادة كرستها الحملة لمعرفة مصر والشرق حتى قبيل قدومها إلى مصر مثل تأسيس المدرسة الأهلية عام 1793 لتدريس اللغات العربية والتركية والفارسية وكان الغرض من تأسيس المدرسة الأهلية هو اماطة اللثام عن الشعوب الشرقية ودراستها بشكل علمي وكذلك ايجاد مجموعة من العلماء والباحثين المتخصصين في الدراسات الشرقية والذين أصبحوا نواة للاستشراق العلمي حيث قاموا بتحرير كتاب وصف مصر.

ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الاسلام واللغة العربية ، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الاسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق ، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية ، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والاسلامية فينشروها من أصحابها الجهلة، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفرض وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم ... وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلدا ومازال هذا العدد يتزايد حتى هده الأيام. [31]

[30]- أنور محمود زناتي،"زيارة جديدة للاستشراق "، ص 70، 72.

[31]- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق، المكتب الاسلامي، بيروت، ط3، ص18،19.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الأيّام.[32]

وشهد القرن التاسع اهتماما أوروبيا بالشرق، وظهرت أسماء معروفة في دراسة الشرق ولغاته وحضارته بفعل دوافع سياسية ... وهذه الصفة العلمية للاستشراق كانت نتيجة انفصام الهوة بينه وبين الكنيسة وخاصة في القرن التاسع عشر، وتدفق المستشرقين على أقطار الشرق العربي.

وهكذا يمكن القول كما قال **رودي من بارت** بأن الاستشراق قد تشكل كعلم في القرن التاسع عشر وذلك عندما تأكد استعداد الناس للانصراف عن الآراء المسبقة وعن لون من ألوان الانعكاس الذاتي وللاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي له نظمه الخاصّة، وعندما اجتهدوا في نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ومن ذلك ينضج أنه بتلخيص[33].

الاستشراق من سيطرة اللاهوت أصبح علما قائما بذاته هدفه دراسة اللغات الشرقية وآدابها وبرزت هناك النزعة العلمية نتيجة إلى الآداب والعقائد الشرقية لذاتها مستهدفة المعرفة وحدها إلى حد ما.

وحينما دخل العالم أعتاب القرن العشرين جرت أحداث هامة أدت إلى تحولات خطيرة في العالم العربي للاستشراق ففي القاهرة أنشئت الجمعية الأهلية التي إحتضنها عدد من المستشرقين الذين تولوا التدريس فيها وخرجوا دفعات كبيرة من الطلاب العرب ووفد عدد كبير من المستشرقين المتخصصين للتدريس بالجامعة المصرية لعل من أبرزهم "**نيلين**" و"**ملسينيون**"،"**شاخت**"، "**توماس أرنولد**"،"**كازانونا** "،"**ليتمان** " .....الذين حضروا في الفقه و الآداب العربية والفلسفة والعلوم والفن ....الخ.[34]

[32]- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) ، ص19.

[33]- أنور محمود زناتي،"زيارة جديدة للاستشراق "ص72،74.

[34]- المرجع نفسه، ص74.

ثالثا: دوافع الاستشراق

بعد الدراسة والاستقصاء يبدو للباحث أن للاستشراق دوافع كثيرة رئيسية كانت كالدافع الديني والتاريخي ، والاقتصادي والايديولوجي ، والاستعماري أو أسباب شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والترحال أو الاطلاع على ثقافات العالم القديم ،ويبدو كذلك أن فريقا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق طلبا للرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية أو دخلوه عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عند الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى أو دخلوه تخلصا من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية ولعل من الدوافع البارزة في تحفيز المستشرقين ما يلي :

1* الدافع الديني

لا نحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، فقد بدأ بالرهبان -كما رأينا-واستمر ذلك حتى عصرنا الحاضر، وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام قد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين، دين لا يستحق الانتشار.[35]

وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي.[36]

ويستطيع كل باحث في تاريخ الاستشراق يستنتج أن الدافع الديني كان وراء نشأة الاستشراق الذي كان يسير من البداية في اتجاهات تتمثل فيما يلي:

1* محاربة الاسلام والبحث عن نقاط الضعف فيه وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية اليهودية والانتقاص من قيمته والحط من نقدر نبيّه،[37]والتقليل من شأن دعوته وتكذيب رسالته ووصفه بالدجل والكذب والاحتيال والنصب والادّعاء والسفه والتعصُّب[38].

35- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقون" (ما لهم وما عليهم)، ص20

36- المرجع نفسه، ص20

37- محمود حمدي زقزوق، "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري "، دار المعارف القاهرة، ط1، 1995، ص75.

38- قاسم السامرائي، "الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، ص53

والتبشير الذي لم يتناسوه في دراستهم العلميّة، وهم قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام والتشكيك في التراث الاسلامي والحضارة الاسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.[39]

كما أن رجال الدين النصارى خافوا على مكانتهم الاجتماعية والسياسية في العالم النصراني فكان لابد أن يقفوا في وجه الاسلام حيث أنه ليس في الاسلام طبقة رجال الدين أو أكليروس كما في النصرانية، وقد اتخذ النصارى المعرفة بالإسلام وسيلة لحملات التنصير التي انطلقت إلى البلاد الاسلامية وكان هدفها الأول تنفير النصارى من الاسلام.

وتبشير النبي العربي كما يقول **"كولد تسيهر"** ليس إلا مزيجا منتجا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها[40]،فهم يلتمسون نقاط الضعف سواء في كتبنا أو مجتمعنا والدخول منها إلى دراسة التراث القديم أو المعاصر .[41]

2* حماية المسيحيين من خطر الاسلام بحجب الحقائق عنهم وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين[42].

فينظر المستشرقون مثلا إلى القرآن الكريم على أنه نسج محمدَ صلّى الله عليه وسلمَ وتأليفه عن طريق الوحي المزعوم والذي هو عبارة عن أحلام ورؤى وأوهام وأنه في بدايته كان عبارة عن أفكار وأمثلة تصور الحياة الأخرى.

---

[39]- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقين (ما لهم وما عليهم)"، ص21

[40]- سعدون محمود الساموك،"الوجيز في الاستشراق"، ص74.

[41]- المرجع نفسه،ص69.

[42]- محمود حمدي زقزوق، "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"،ص75.

3* التبشير وتنصير المسلمين[43] فإذا كان الاستشراق لا يقوم إلا على أساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق فإن التنصير مع الاستشراق في هذا الصدد، ويحتم أيضا معرفة لغات من يراد تنصيرهم، ولم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق على التنصير وعن الدافع الديني بصفة عامة، وهذا الأخير كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق.

ولذلك فان الكتابات النصرانية المبكرة كانت من النوع المتعصب والحاقد جدّا حتى إن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر كتب نقدا عنيفا لاستشراق العصور (الأوروبية) الوسطى من أمثال **نورماندانيال**Norman Daniel في كتابه:"الاسلام والغرب" فقد كتب دانيال أن أسباب حقد النصارى وسوء فهمهم للإسلام ما زال بعضه يؤثر في موقف الاوروبيين من الاسلام بالرغم من التحسن العظيم في الفهم والذي أشاد به بعض المسلمين وكتاب "**ريتشارد سوذرن**" "صورة الاسلام في العصور الوسطى"

ويرى "**روجر بيكون**" (1214م-1294م) "أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي".[44]

وقد نشطت الكنيسة في ارسال أعضائها إلى مناطق عديدة في إفريقيا وأسيا، وبخاصة في المناطق العربية كشمال افريقيا وسوريا ولبنان وبعض مناطق الجزيرة ويمكن أن نلخص دور أولئك المبشرين من المستشرقين في ثلاثة أمور:

* أن دراساتهم قد كونت صورة مشوهة عن الاسلام في أوروبا.

* أن تلك الدراسات قد كونت شكلا منهجيا وإطارًا فكريا في أوروبا عدها جميعهم مسلمات وحقائق على الرغم مما توصل اليه كثيرون من نقائص لها في بحوثهم.

* تعميم أجواء الاستشراق بحقد دفين على الاسلام و الأمّة العربية [45]فإذا جاءوا على تفسير آيات القرآن ترجموا الكلمات حسب المعنى الذي يخدم أهدافهم التبشيرية والتنصيرية دون

[43]- محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص75.

[44]-المرجع نفسه ، ص28.

[45]- سعدون محمود الساموك،"الوجيز في علم الاستشراق"، ص24.

الرجوع إلى تفسير المفسرين المسلمين ، لانهم أحسوا بخطر الاسلام لأنه يخاطب العقل والمنطق.

فكان الهدف والدافع من كل هذا الجهود هو التنصير وإقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام واجتذابهم الدين النصراني.

ويتمنى **"لويس ماسينيون"** في احدى مقالاته أن يعود الاعتقاد الاسلامي في رجوع عيسى بن مريم فيتفق مع الحادث الثاني للمسيح النصراني .... ويقصد **"ماسينيوس"** بكلمة ثانية أوضح أن يعود الاسلام عن قولهم عيسى ابن مريم إلى القول عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلك علو كبير[46].

وأخيرا نرى أن هذه الدوافع الدينية قد حملت في طياتها أهدافا عديدة وغايات مختلفة، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل جانبها الرئيسي عبر العصور واحدًا ألا وهو مواجهة الاسلام والهجوم عليه، ويبدو أن التطورات الأخيرة التي قفزت بالعالم كله إلى أفاق جديدة أوسع مدى وأرحب أفقا من ذي قبل لم تغير كثيرا من إتجاهات العقلية المسيحية وسياسة روما البابوية مما يدل على أن الرهبنة المسيحية لم تتقدم كثيرا إلى الامام وأن تقدم الزمن وتغايرت الأيام.[47]

ولكن الدافع الديني لم يكن كل شيء، فقد كانت هناك دوافع أخرى للاستشراق تقترب أو تبتعد من الدافع والهدف الديني ومن هذه الدوافع الأخرى نجد:

2/ الدافع الاستعماري

ويمثل هذا الدافع النقطة الخطيرة في العلاقات بين الشرق والغرب ، ومحاولة الأخير السيطرة على الأول وسحق قوته ،و إحتلال أرضه ، واستغلال قدراته، ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد ونبتت بعده ، وازدادت عمقا وشمولا مع اندفاع العرب وسيطرة الاسلام على الامبراطورية السابقة ووصوله إلى أوروبا واستقراره في بعض أراضيها عندما رأى الغرب كل هذا شرع بعد قوته لخوض معركة فاصلة معه والسيطرة

[46]- عمر عودة الخطيب، "لمحات في الثقافة الاسلامية"، مؤسسة الرسالة، ط4، 1998ص192،191.

[47]- أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق"، ص51،50.

فأخذ يتعلم لغته و أدبه وحضارته وتاريخه لكي يتفوق عليه ثم قام بمغامرات صليبية معروفة فحارب الاسلام قرونا ولم ينتصر، ولكن عندما نجح في طرده من الأندلس لم يكتف بذلك ، بل واصل استعداده لمواجهة الاسلام في عقر داره و احتلال بلاده والسيطرة عليه.

وهنا لابد من التقرير بأن المستشرقين جميعا قديمهم وحديثهم قد خدموا بشكل أو بآخر أغراض الاستعمار بإرسال بعثاتها لدراسة الأوضاع في المشرق والمغرب العربي.[48]

وبذلك اكتشفت أوروبا الفكر الاسلامي من جديد عن طريق الاستعمار لأن الدراسات الأولى كانت قاصرة دروسنا من بعيد ليس من أجل تعديل الثقافة بل التعديل السياسي للوضع في الخطط السياسية التي يسيطرون بها علينا.

ويعترف الاستعمار نفسه أن أشد ما يخشاه هو الاسلام وانتشاره لأن له قوته وجلاله وأنه الوحيد بين الأديان والمذاهب،والأيديولوجيات الذي يستطيع أن يقف في طريق أطماع الغرب وسيطرته على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا ومن هنا تبرز لنا غايته وهدفه من الاستشراق.[49]

أنظر اليهم كيف يشجعون في بلادنا القوميات التاريخية التي عفي عليها الزمن، واندثرت منذ حمل العرب رسالة الاسلام، فتوحدت لغتهم وعقيدتهم وبلادهم، وحملوا هذه الرسالة إلى العالم فأقاموا بينهم وبين الشعوب روابط إنسانية و تاريخية وثقافية ازدادوا بها قوة،وازدادت الشعوب بها رفعة وهداية.

إنهم ما برحوا منذ نصف قرن يحاولون إحياء الفرعونية في مصر والفينيقية في سوريا ولبنان وفلسطين والآشورية في العراق وهكذا، ليتسنى لهم تشتيت شملنا كأمة واحدة، وليعوقوا قوة الاندفاع التحررية عن عملها في قوتنا وتحررنا وسيادتنا على أرضنا وثرواتنا وعودتنا من جديد إلى قيادة ركب الحضارة، والتقائنا مع اخواننا في العقيدة والمثل العليا والتاريخ المشترك والمصالح المشتركة.[50]

---

[48]- سعدون محمود الساموك،"الوجيز في الاستشراق"، ص26

[49]- أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر "، ص50.

[50]- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، ص22،23.

3* الدافع الاقتصادي

وقد ظهر في عصر ما قبل الاستعمار للعالم الاسلامي في القرنين 19م،و20م، فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم وللحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية وتحقيق ما يصبون اليه من وراء ذلك.[51]

إن صدق الاستشراق هو الحفاظ على السيطرة الثقافية عن طريق القبول الشرقي بقدر ما يمكن عن طريق الضغط الاقتصادي، إذ يظهر ذلك في وجود عدّة منظمات لدراسة الشرق الاسلامي في الو.م.أ وليس هناك مؤسسة واحدة في الشرق لدراسة الو.م.أ. وأدرك الغرب أنه لكي يتسرب إلى مصادر القوة في الشرق ويمزقها يجب عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية، ولذلك تشبث بهذا المحور وجعله هدفه الأسمى وصخر كل شيء في سبيله، فطلب التجارة الرابحة وهو أقوى المشجعات البشرية على النشاط والعمل كان له أثره الطبيعي في ميول الأمة و مجهوداتها الفكرية وبينما كان التاجر يسعى في تحصيل النفع المادي من الشعوب الشرقية .[52]

وكثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الاسلاميات والشرقيات ويشرفون على نشرها لما يرون فيها من سوق نافعة في البلاد الشرقية.[53]

ولم يتوقف الدافع الاقتصادي عند بدايات الاستشراق فإن هذا الهدف ما زال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الشرقية، فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الاسلامي، ومثال ذلك أشهر البنوك في العالم تصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية ولكنها في

[51]- محمود حمدي زقزوق، "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، ص77.

[52]- أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر "، ص46،45.

[53]- المرجع نفسه، ص46.

حقيقتها دراسات استشراقية للتعرف على أرباب العمل والسياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الاسلامي.

4/الدافع السياسي

وهناك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية الاسلامية ، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية ، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف الى أفكارهم ، ويثبت فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون -ولايزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية - يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الاسلامية، بحجة توجيه النصح واسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامّة ، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم.[54]

ومن الأدلة على هذا تأسيس مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن قد أسست بناء على اقتراح من أحد النواب في البرلمان البريطاني، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رأت الحكومة البريطانية أن نفودها في العالم الاسلامي بدأ ينحسر، فكان لابد من الاهتمام بالدراسات العربية الاسلامية فكلفت الحكومة البريطانية لجنة حكومية برئاسة **"الايرل سكاربورو** Scarlrough" لدراسة أوضاع الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات البريطانية ووضعت اللجنة تقريرها حول هذه الدراسات وقدمت فيه مقترحها لتطوير هذه الدراسات واستمرارها.

وفي عام 1961كونت الحكومة البريطانية لجنة أخرى برئاسة السيد **"وليام هايتر** William hayter" لدراسة هذا المجال المعرفي، وقامت اللجنة باستجواب العديد من المختصين في هذا المجال.

[54]- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، ص23،24.

ومما يؤكد ارتباط الدراسات العربية الاسلامية بالأهداف السياسية أن الحكومة الأمريكية موّلت عددا من المراكز للدراسات العربية الاسلامية في العديد من الجامعات الامريكية ومازالت تمول بعضها تمويلا كاملا وفق لمدى ارتباط الدراسة بأهداف الحكومة الأمريكية وسياستها.

5* الدافع الثقافي

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها الى الشعوب الأخرى.

ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية وصيغ البلاد العربية والاسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيّما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الاسلامي وسعي إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ.

وقد فكّر "نابليون" في ذلك حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا، فقد أرسل **"محمد علي"** بعثة من أبناء مصر النابهين يقودهم **"رفاعة الطهطاوي"** وقال فيهم **"محمود شاكر"** إن هؤلاء "كانوا أشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزبًا لفرنسا..."

6* الدافع النفسي

يكمن في طبيعة الانسان نفسه من حيث هو كائن حي، ومخلوق مفكر له خصائصه وأماله وأحلامه وأطماعهوأهدافه ونزواته ورغباته وإحساساته، ولابد له أن يتمتع بوجوده المادي، والفكري، والنفسي على حد سواء ومن هذه الدوافع رغبة الانسان الطبيعية في المعرفة والاطلاع ونزعته الظامئة للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم وغريزته التواقة لمعرفة أخبار الناس وأسرارهم وخباياهم.[55]

[55]- أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر "، ص39.

فالإنسان مفطور على حب الاطلاع وهذه الرغبة المتأملة في أعماق نفسه لا يمكن أن تتأهل وهي دافع قوي ينمو بنمو العقل ويحمل على طلب معرفة الحقائق الأساسية الكبرى لهذا الوجود وتلك الحياة كما يحمل على البحث في علل الاشياء وعلاقة بعضها ببعض.[56]

ومهما يكن فقد اتضح الآن أن الدوافع النفسية كانت عظيمة الشأن في نشأة الاستشراق وأن لها أثرًا كبيرا في اتجاه علمائه وتطور حركته مما يدع مجالاً للشك في أنها تعد أساسا من أسس انطلاق هذا العلم الانساني الرحب إلى أفاق جديدة واسعة.[57]

7/الدافع العلمي

وقد كانت مقصد بعض من ظهورها في عصر التنوير في أوروبا، فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها

وأدرك أن رسالة الاسلام قريبة من الرسالات السماوية ومؤيدة لما جاء فيها من إيمان بالله وكتبه ورسله.[58]

ما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الاسلامية في جميع المجالات العلمية، فقد رأى زعماء أوروبا أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم تدرس لغاته وآدابه وحضارته.

فأقبل المستشرقون على هذه الدراسات بنهم وشغف وانطلق كثير منهم إلى أفاق بناءة استفاد منها الشرق والغرب على حد سواء ومن الجلي : ان الباعث على دراسة اللغات الشرقية في أول الأمر كان دينيا وحربيا في القرون الوسطى، ثم تحول بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفها كشف ما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة وبتقدم هذه الدراسات اتصل حبل بين الشرق والغرب وتوثقت العلاقات العلمية بين الدول الشرقية والغربية وكان

[56]- أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر "، ص41،40.

[57]- المرجع نفسه، ص42

[58]- محمود حمدي زقزوق، "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، ص77.

للمستشرقين فضل في تنبيه الأفكار بمؤلفاتهم إلى ادراك الحقيقة الخالدة التي طالما أنكرها الغربيون وهي أن المدينة الأوروبية الحديثة مبعثها الشرق وعلومه وحضارته وفلسفته.[59]
كان الفضل الأكبر لأوروبا على الشرق كله، وهو الفضل الذي جاء على الرغم منها وهو تنبيه أذهان الشرقيين إلى حقائق الحياة وتفتيح أنظارهم على الأسباب الصحيحة التي تقترن بها نهضات الشعوب.[60]

ومن المستشرقين نفر قليل جدا وأقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم

وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا اقل من غيرهم خطأ في فهم الاسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يعتمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق و إلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة إلى المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الاسلام وآمن برسالته، على أن هؤلاء لا يوجدون الى حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف الى الاستشراق بأمانة وإخلاص، لأن ابحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقي رواجا لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا ترد عليهم ر بحًا ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أواسط المستشرقين.[61]

وقد منعت الكنيسة تداول الكتب التي تظهر تعاطفا مع الاسلام ووضعتها في قائمة المحرمات وبطشت بمؤلفيها، وهذه دلالة على أن الاستشراق لم يكن بريئا.

كل هذه كانت دوافع وأهداف إنبنى عليها الاستشراق الذي كان خدمة للكنيسة والاستعمار، والكتابة ضد الاسلام والطعن فيه بروح الغيظ والتفشي والنيل من شخص الرسول صَلى الله عَليه وسلم ومكانته ورسالته.

كما للمستشرقين هدف كبير وهو تشكيك المسلمين بينهم وبين قرآنهم وشريعتهم وفقههم الى جانب التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي لتظل عالة على

[59]-أحمد سمايلوفيتش، "فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر" ، ص51.

[60]-عباس محمود العقاد، "أثر العرب في الحضارة الغربية"، ص156.

[61]- مصطفى السباعي،"الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، ص25.

مصطلحاتهم، ثم إذا تمكنوا من هذه اللغة نظروا في علوم الدين الاسلامي من عقيدة وشريعة دسوا في كتبها الشبهات وهو المطلب المقصود عندهم أكثر.

ولكن هذا لا يمنع من وجود نفر غير قليل من أولئك المستشرقين الذين انكبوا على دراسة الشرق -خاصة العالم الوني-بعلومه ودياناته وتقاليده دراسة علمية موضوعية دون أن يكون وراءهم أي دافع من الدوافع التي ذكرت غير دافع الفضول المعرفي والاطلاع على حضارة الشرق والعرب والمسلمين.

أولا: وسائل الاستشراق والمستشرقين لتحقيق أهدافهم

لم يترك المستشرقون وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها ومنها:

1* تـــألـــيـــف الـــكـــتـــب

في موضوعات مختلفة عن الاسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه وفي أكثرها كثير من التحريف المعتمد في نقل النصوص أو ابتارها، وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها[1].

وقد حرض الاستشراق منذ بدايته على نشر الكتب التي تتناول الاسلام من جميع جوانبه عقيدة وشريعة وتاريخا وسيرة وتناولت هذه الكتب الأحوال الاجتماعية في العالم الاسلامي في مختلف العصور.

ولعل أشهر دور النشر هذه على سبيل المثال "جامعة أكسفورد " التي تطبع مئات الكتب كل عام حول العالم الإسلامي وقضاياه المختلفة كما أن الجامعات الأوروبية والأمريكية لها دور في النشر تقوم بجهد يوازي أن لم يتفوق على نشاط دور النشر التجارية البحثة ومن الكتب التي طبعتها "جامعة اكسفورد" نجد:

* موسوعة اكسفورد للعالم الاسلامي الحديث، وتتكون من أربعة مجلدات تتألف من 1840 صفحة.

* قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث، وقابلوا بين النسخ المختلفة ولا حظوا الفروق وأثبتوها في أواخر الكتب التي نشروها، وقاموا في بعض الأحيان بشرح بعض الكتب شرحًا مفيدا.

* وهكذا استطاعوا أن ينشروا عددًا كبيرًا جدا من المؤلفات العربية، كانت عونا كبيرًا للباحثين الأوروبيون من المستشرقين وغيرهم في بلاد الشرق، وقد عرفنا الكثير من التراث محققا على أيديهم.[2]

[1]- مصطفى السباعي، "الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص34.

[2] – نور محمد زناتي، " زيارة جديدة للاستشراق"، ص77،78.

2* إصـــــدار الـــمــــجــــلات

إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الاسلام وبلاده وشعوبه وكان لهم نشاطات عديدة في إصر هذه المجلات نأخذ على سبيل المثال:

أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين وإصدار " المجلة الأسيوية " في عام 1820 وفي لندن أصدرت "مجلة الجمعية الأسيوية الملكية" في عام1823 وفي عام 1842 أنشأ الأمريكيون مجلة باسم " الجمعية الشرقية الأمريكية" وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الالمان مجلة خاصة بهم، وكذلك فعل المستشرقون في كل من النمسا وايطاليا وروسيا[3].

ومن المجلات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون في هذا القرن، "مجلة جمعية الدراسات الشرقية" وكانت تصدر في مدينة جامبيرGambier بولاية أهايوOhio ولها فروع في لندن وباريس و**ليبزج**LIBZEJ، و**تورونتو**TORENTO في كندا ولا يعرف ان كانت تصدر الآن.[4]

ومن أهم المجلات الشرقية صحيفة العلماء التي تصدر في فرنسا، نشرة معهد مصر، المجلة التاريخية، مجلة تاريخ الأديان، نشرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، مجلة الدراسات الاسلامية.[5]

ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر "مجلة شؤون الشرق الأوسط" و "مجلة الشرق الأوسط"، وطابعها على العموم طابع الاستشراق السياسي كذلك، وأخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر هي "مجلة العالم الإسلامي"The Muslim worldأنشأها **صموئيل زويمر**SAMUEL ZOUIMER في

---

[3]– محمد البهي، "المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام"، مطبعة الأزهر، ص13.

[4]-المرجع نفسه، ص13.

[5]- عفان صبره، " المستشرقون ومشكلات الحضارة"،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، 1985،ص32.

سنة 1911م، وتصدر الآن في هار تفوردHartford بأمريكا ورئيس تحريرها "كنيث كراج k.Gragg وطابع هذه المجلة تبشيري ساخر.[6]

3*ارسـال الـبعثـات العـربيـة الـى أوروبـا

لما تولى محمد علي عرش مصر ظل يرقب الصراع الذي كان يدور فيها بين الأتراك والانجليز والمماليك، وأيقن بدهائه أن مستقبل البلد يتعلق بقوة الشعب بما يهدف القوى الثلاث فوقف في صفه بكل ما كان له من بصيرة نافذة وبدأ بإنشاء المدارس المختلفة في أنحاء مصر.

وبإرسال البعثات العلمية الى الغرب حتى أصبح في نظر المجتمع "مجددا" لأنه لم ينهج منهجهم بالكامل فقد كان يعلم جيدا أن معارفهم الحديثة قد وضعت في الكتب التي ألفها علماؤهم في هذا الصنف أو الآخر، واستمرت هذه البعثات حتى الآن بأعداد متزايدة، وكل ما يتتبع مثل هؤلاء سيتضح له بالضرورة أنهم قد تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتأثروا بهم.[7]

وقد برزت جهود جبارة في ميادين الترجمة بنقل علوم الغرب المختلفة إلى اللغة العربية واستمرت هذه البعثات إلى الآن وبأعداد متزايدة، تنهل من علوم الغرب وفي نفس الوقت تتأثر بعاداتها وتقاليدها وطبيعة عيشها ونمطها في الحياة وحتى أنهم قد تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتأثروا بهم وبالضرورة يتم نقل كل هذا إلى البلد الأصل.

4*الـمؤتـمـرات الـدولـيـة

بلغت مؤتمرات المستشرقين(1873-1964) 26 مؤتمرا ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والغرب والمسلمين والشرقيين أسهموا فيما بينهم في أقسامه الأربعة عشر عن آسيا وافريقيا، وتناولوها بالمحاضرات والأبحاث والنظريات والمقترحات، ثم نشروها في مجلدات للاهتداء بها كنظم ومناهج ووسائل، ثم أصبحت مع دراسات مؤتمراتهم الموضوعية والاقليمية أصولا وأمهات وأسانيد للباحثين.[8]

---

[6]- مصطفى السباعي، "الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص38.

[7]- أحمد سما يلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر"، ص544،545

[8]- عفان صبره، " المستشرقون ومشكلات الحضارة"، ص33.

عقد المؤتمرات لأحكام خططهم في الحقيقة، ولبحوث عامة في الظاهر، وما زالوا يعقدون هذه المؤتمرات منذ عام 1783 حتى الآن.[9]

وخلال هذا القرن حضر هذه المؤتمرات عدد كبير من علماء الدين حيث قاموا ببحوثهم امام أعضائها وشاركوا في أعمالها وناقشوا مسائلها التي أثارت اصحابها حول الاسلام والقرآن والرسول -صلى الله عليه وسلم-واللغة العربية وتاريخ الغرب وآدابهم ثم عادوا بانطباعاتهم إلى بلادهم.[10]

5*إلـــقـــاء الـــمحـــاضـــرات

ومن المؤسف أن أشدهم خطرا عداء للإسلام كانوا يستدعون الى الجامعات العربية الاسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراتشي وغيرها ليتحدثوا عن الاسلام....[11]

فكانت هذه الأخيرة المنبر المناسب لمخاطبة العقول المتفقة في الجامعات والجمعيات العلمية وتمرير الأفكار الهدامة والعدائية للإسلام بطريقة علمية ممنهجة ومدروسة، وكان هذا الفضاء الملائم بغرس المعلومات الخاطئة عن الاسلام والتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية وحتى التشكيك في النبوة والرسالة.

حيث يقول بعض المفكرين الاسلاميين:" هذا من تقلبات الدهر وعجائب أمره، لقد مر على المسيحيين في أوروبا حين من الدهر كانوا ينشدون فيه الرجال للأندلس ليتعلموا كتابهم المقدس "التوراة" من علماء المسلمين.

أما الآن فقد انقلب الأمر رأسا على عقب حيث أصبح المسلمون وأسفاه يرجعون إلى أهل الغرب (أوروبا وأمريكا) يسألون ما هو الاسلام؟ وما هو تاريخه؟ ليس هذا فقط بل أصبحوا يتعلمون اللغة العربية منهم ويستوردونهم لتدريس التاريخ الاسلامي"[12].

[9]- مصطفى السباعي، "الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص35.
[10]- أحمد سما يلوفيتش، "فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر"، ص546.
[11]- مصطفى السباعي، "الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص34.
[12]-مصطفى السباعي، "الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص 34

6* التعليم الجامعي والبحث العلمي

استخدموا في ذلك فتح الأقسام الجامعية والمعاهد والمراكز التي تعنى بشكل رئيسي بالعالم الاسلامي والدراسات العربية سواءًا كان بالابتعاث، والذي نشط في فترة زمنية معينة أو افتتاح الجامعات في البلدان الاسلامية.

يمكن أن نذكر على سبيل المثال، الجامعة الأمريكية وفروعها في الدول العربية والاسلامية كالجامعة الأمريكية في بيروت وفي الامارات بأكثر من فرع وغيرها. ثم انتقلوا حين وجدوا عدم القدرة على الاستيعابية في هذه الجامعات إلى التعليم عن بعد وهذا ليس خاص في تطوير المسلمين وإنما ليتسع التأثير في أكبر قدر ممكن.

بالإضافة إلى افتتاح بعض المراكز التي ظاهرها تعليم اللغة وهي في الأصل للتنصير والدراسات الاستشراقية مثل "المجلس الثقافي البريطاني" و"المجلس الثقافي الفرنسي".

ومن وسائلهم البحث العلمي وذلك على عدد من الاستخدامات منها:

1* عدم قبول أي بحث أو رسالة تنصف المرأة في الاسلام أو تبرز عظمة الاسلام في حقوق المرأة، أو توضيح المفهوم الحقيقي للجهاد.

2* توجيه الطلاب المسلمين لجمع المعلومات التي تهم الاسلام وعن المجتمعات الإسلامية، وخصوصا تلك المعلومات التي لا يستطيع الغربي الوصول إليها.

3* فرض مواضيع معينة يجبر الطالب المبتعث على البحث فيها وفق إملاءات معينة وأهداف مرسومة.

وعملوا على فتح الأقسام التي تعنى بدراسة العالم بدراسة العالم الاسلامي، وكذا مراكز البحوث الخاصة، بل وفتح جامعات أوروبية وأمريكية في البلاد العربية ومثال ذلك فروع الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت ودبي والشارقة واسطنبول وغيرها.[13]

---

[13]- أنور محمد زناتي، " زيارة جديدة للاستشراق"، ص77،78.

ثـــانيـــا: مـــنـــاهـــج الاســـتـــشـــراق

تعددت مناهج المستشرقين في دراساتهم فالكل رسم لنفسه منهجا مستقلا في دراسته وذلك وفق ما تمليه طبيعة الدراسة.

حيث استأثر التاريخ الاسلامي للعالم العربي اهتمام المستشرقين الذين أولوه العناية الخاصة وحاولوا بجهد كبير تطوير حقل الدراسات التاريخية وابتكار اساليب منهجية جديدة، وطرحوا نظريات وفروض عديدة كانت نتيجة لتأثرهم البالغ بالنظرية الاجتماعية (السيسيولوجياوالأنثروبولوجيا) وحتى السيكولوجية. [14]

فمن بين المناهج التي توسل بها المستشرقون نجد:

1*الــمنهـــج الـــتـــاريـــخـــي

يعد أول المناهج في معالجة المستشرقين للدراسات الاسلامية على وجه الخصوص وهو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية وتبويبها وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها.

والهدف من هذا المنهج هو جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والمعارف المتعلقة بموضوع الدراسة ويتلخص دور الباحث هنا في ارجاع الظواهر الفكرية وردها إلى أصولها الأولى.[15]

ونظرا لأن المستشرقين أنفسهم كانوا وسيلة جمع المعلومات، ونظرا لخضوع غالبيتهم لأغراض محددة تتعلق بالدوافع الاستشرافية، فإن تطبيق مثل هذا المنهج لا يحقق الموضوعية المرجوة هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى قد يصلح مثل هذا المنهج التاريخي في دراسة المسيحية في أوروبا، حيث نشأت في بيئة دينية حفلت بالعوامل المؤثرة من الخارج على النص الديني المسيحي ذاته، ومن ثم بإمكان الباحث ان يرد مكونات المسيحية إلى عناصرها الأولى.

---

[14]- عادل لألوسي، "التراث العربي والمستشرقون، دراسة في ظهور الكتاب العربية ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب" دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،2001، ص17.

[15]- محمد جلاء ادريس،" الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1995م.ص39.

ولكن هذا المنهج لا يحقق الموضوعية في دراسة الظواهر الفكرية الاسلامية إذ أنها موضوعات فكرية مستقلة وليست مادية تاريخية، ولذلك تكون النتائج المستخلصة خاطئة ومضللة.[16]

يقول **رودي بارت** Rod Barth "...فنحن معشر المستشرقين، عندما نقوم اليوم بدراسات

في العلوم العربية والعلوم الاسلامية لا نقوم بها فقط لكي نبرهن على صبغة العالم العربي الاسلامي بل على العكس، نحن نبرهن على تقريرنا الخاص للعالم الذي يمثله الاسلام، ومظاهره المختلفة، والذي عبر عنه الأدب العربي كتابة ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر بل نقيم وزنًا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدوا و كأنه يثبت أمامه.

ونحن في هذا نطبق على الاسلام وتاريخه، وعلى المؤلفات العربية التي تشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن"[17]

نجد هنا **رودي بارت** يبرئْ نفسه وأتباعه من المستشرقين من الاتهامات التي تطالهم بعدم الموضوعية، فهو في ظاهرة عمل علمي سليم، ولكن الفحص الدقيق أثبت أن كثيرًا منه مصنوع، وكثيرا ما يكون الدافع إليه الرغبة في التجريح والحط من الدين الإسلامي وهذا الانحراف العلمي للأسف طابع الكثير من الدراسات الاستشراقية حول الإسلام، مما يدعي الحيطة والحذر.

فقد عرض مثلا أحد المستشرقين المعاصرين وهو " جاستون فييث" G.FIETHفي كتابه "مجلد الاسلام" تاريخ الاسلام عن طريق صفحات مختارة من أقول المؤرخين والكتاب المعاصرين لكل فترة من فترات هذا التاريخ.

---

[16]-محمد جلاء ادريس،" الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، ص39.

[17]- محمود حمدي زقزوق، " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995م.، ص81.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الكتاب مفعم ومليء بالحقد والعدائية والطعن في الاسلام وتاريخية، لأن **"جاستون فييث"**G.FIETH اختار فقط النصوص التي تتفق مع الاتجاه الذي اختاره هو سلفا، وهو اتجاه يتسم بالعداء والكراهية للإسلام والمسلمين.[18]

فالبحث العلمي الموضوعي النزيه لا علاقة له إطلاقا بالرغبة في الطعن والتجريح والتنقيب عن نقاط الضعف والتشويه، فهو يشترط صحة النصوص وتفسيرها في معناها الحقيقي والصحيح.

فواقع المستشرقين ليس كذلك، "فهم لا يترددون في الاعتماد على الأحاديث الضعيفة وهم ينقبون في طوايا كتب التاريخ والسير عن أخبار ضعيفة غير ثابتة يدعمون بها آراءهم، ولهم صبر لا ينفد في استكشاف هذه المخبوء آت واستغلال الضعيف من الدلالات مهما يكن من شيء فهم لا يستوعبون دراسة ما بأيديهم من المسائل، وكثيرا ما يغفلون النصوص والأخبار التي تناقض ما يقررون".[19]

وهذا لا يمت أبدا إلى المنهج العلمي بصلة وإنما هو انحراف عنه وهو للأسف الغالب على مجمل الدراسات الاستشراقية حول الاسلام.

2*مـــنهـــج الـــتـــأثـيـــر والـتـــأثـر

من شأن هذا المنهج ان يرد الظواهر الى العوامل الخارجية التي أثرت في قيامها ومن ثم استخدم المستشرقون هذا المنهج في دراستهم للوحي الإلهي والفقه الاسلامي والسنة النبوية الشريفة والفلسفة الإسلامية، وحاولوا رد كل موضوع إلى تأثيرات سابقة مما يعني عدم أصالة الدين الإسلامي برمته.

فعلى سبيل المثال يردون التوحيد الاسلامي إلى التأثير اليهودي على الرغم من البون الشاسع بينهما، ويرجعون الفلسفة الاسلامية إلى أصول يونانية والتصوف الاسلامي ليس إلا صدى للفارسي أو الهندي،إن هؤلاء المستشرقين لا يقتنعون بأن التفاعل الحضاري يحدث

---

[18]- محمود حمدي زقزوق، " الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري"، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995م، ص82.

[19]- المرجع نفسه، ص82.

أثره كلما التقت حضارتان مع احتفاظ كل منها بسماتها وخصائصها الفارقة، وتلك سنة من سنن الحياة الثابتة.[20]

حيث يمكن تطبيق منهج التأثير والتأثر على البيئة الأوروبية التي قامت نهضتها على الحضارة اليونانية القديمة وإن من البهتان ان نطبق هذا المفهوم الاستشراقي للحضارة الأوروبية على الحضارة الإسلامية.

تلك الحضارة ذات المعايير الدينية والبيئية الأصيلة المستمدة من أصولها في تعاليم الاسلام، حيث نجد نظائر للمذاهب الفكرية والدينية المسيحية -خاصة فيما يتعلق منها بمقاومة سلطة الكنيسة -في الحضارة اليونانية القديمة، ويمكن أن نجد نماذج هذا المنهج فيما ذهب اليه **"جيبس"** Gibbs في كتابه " المذهب المحمدي".

حيث قال:" ان محمدا ككل شخصية مبدعة قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة ثم هو من جهة أخرى قد شق طريقا جديدا بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه والدائرة في المكان الذي نشأ فيه .... وانطباع هذا الدور الممتاز لمكة يمكن أن نقف على أثره واضحا في كل أدوار حياة محمد وبتعبير إنساني: إن محمدا نجح، لأنه واحد من المكيين."[21]

فحسب رأي **"جيبس"** إن المكان أثر بشكل كبير في شخصية محمد صلّى الله عليه وسلم وساعده كثيرا في نشر افكاره وعقيدته باعتبار هذا المكان ألا وهو مكة كان مقصد القبائل الأخرى للحج والتجارة وكانت تمارس فيه طقوس دينية قبل مجيء الاسلام، فهذا الأخير ساهم بشكل كبير حسب رأيه في نشر الفكر والعقيدة.

---

[20]محمد جلاء ادريس،" الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية"، ص40.

[21]-المرجع نفسه، ص41.

3*الـمنـهـج الاسـقـاطـي

يتجه بعض المستشرقين الى دراسة الظواهر العربية الاسلامية وفي أذهانهم صورة معينة لأفكار محدّدة لا توجد من الناحية الفعلية، لكنهم يسعون لإيجادها في اذهانهم ويلتمسون لها الحلول والفروض مهما كانت مخفية، وإذا وجدت الظاهرة الفكرية بالفعل ولكن لا محل لها في تصوراتهم فإنهم يحاولون نفيها مهما كانت صحّة وجودها.

وقد يتفق مثل هذا المنهج مع تصور مشابه يطلق عليه البعض المنهج العكسي في دراسة الظواهر الاسلامية وفي ذلك المنهج الذي يأتي إلى أوثق الأخبار وأصدق الأنباء فيقلبها عمدًا على عكسها وفقا لتصور مسبق يسيطر عليه ذهن الدارس أو الباحث.

وتطبيق هذا الوجه أو ذلك على الدراسات الاسلامية من جانب المستشرقين أدى إلى صدور أحكام تعسفية جائرة بعيدة كل البعد عن الموضوعية أو التحليل العلمي الصحيح.

ومن أبرز تطبيقات هذا المنهج ما ذهب إليه المستشرق **"ويلز"**Wels الذي تخيل النبي - صلى الله عليه وسلم – رجلا دفعته تطلعاته وطموحاته في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليُعد من زمرة القديسين، فألف مجموعة من عقائد خرافية وآداب سطحية وقام بنشرها في قومه فاتبعها رجال منهم.[22]

4*الـمــنــهـــج الــتــحــلــيــلي

ويعمد هذا المنهج إلى تحليل وتفتيت الظاهرة الفكرية موضوع الدراسة إلى مجموعة من المكونات والعناصر.

يتم التأليف بينها بصورة غير متجانسة، فالمنهج التحليلي في دراسته للظاهرة يردها إلى عناصرها الأولية لا للظروف الدينية أو الاجتماعية أو السياسية، وخطورة تطبيق مثل هذا المنهج تكمن في حتمية تأثر المستشرق ببيئته وثقافته ودينه وحضارته، ومن ثم لا يمكن أن يصل إلى نتائج سليمة فيما يتعلق بدراسة الظواهر الاسلامية.

ان الأخذ بهذا المنهج قد أدى إلى الحكم على الحضارة الاسلامية بالجذب، وعلى الدين بالجمود، وعلى الوحي بالاضطراب، وعلى التوحيد بالتجريد وعلى الشعوب بالتخلف.

---

[22]محمد جلاء ادريس،" الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية"، ص44،45.

وقد عارض المستشرق السويدي **"تور اندريه** Tour Andrey"، صاحب كتاب "محمد حياته وعقيدته" هذا المنهج العقيم الذي اتخذه بعض المستشرقين وانتهجوه في دراساتهم وبين ان جوهر النبوة لا يمكن تحليله إلى مجموعة من آلاف العناصر الجزئية، فهو كل متكامل يكمن معناه في التحامه وترابطه فهو شبكة معقدة الألياف منسوجة بحكمة لا يمكن تحليلها ولا فكها.

ويرى **"أندريه"** أن مهمة الباحث تتمثل في أن يدرك في نظرة موضوعية كيف تتألف من العناصر والمؤثرات المختلفة وحدة جديدة أصلية تنبض بالحياة، فالإسلام لا ينكر صلاته وارتباطه بالمسيحية واليهودية والديانات السماوية الأخرى وتقاليد العرب ولكن ذلك لا يعني أنه مجرد مجموعة من هذه العناصر.[23]

5*الـــمـــنـــهـــج الـــوصـــفـــي

إن مما يتميز به المنهج الوصفي هو الاهتمام بواقع الظاهرة اللغوية وليس بتاريخ تطورها. وانطلاقا من هذه النظرة كان يغلب على أصحاب هذا المنهج العزوف عن دراسة اللغات القديمة كالسنسكريتية، اليونانية القديمة واللاتينية فقد بادت هذه اللغات ولم يعد يسعف في وصفها إلا الاعتماد على القدرة الناقصة للكتابة وقواعد الإملاء، وفي مقابل هذا العزوف كان إقبالهم على دراسة اللغات الحية لوصفها كما هي وليس كما كانت . ويقابل هذا الصعيد الدراسات الاستشراقية تلك البحوث التي تصف العربية الفصحى من خلال استعمالها المعاصر وعلى هذا فقد تعاملوا مع العربية الفصحى كما أنها تمثل صعيدين متقابلين متباينين " الفصحى القديمة" ويسمونها العربية الكلاسيكية.

وأما الصعيد الآخر فهو " الفصحى المعاصرة " ويطلقون هذه التسمية على العربية التي تربط بين الناطقين بالعربية في أيامنا هذه على صعيد الحياة الثقافية والرسمية وهي تحظى بالقيمة الحقيقية لمواصفات المنهج الوصفي بقدر تحققها في استعمال المنطوق، وعلى هذا كانت العاميات العربية أقرب إلى تجسيد المعنى الحقيقي للغة في نظر الوصفيين.

---

[23]- محمد جلاء إدريس،" الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية"، ص45

وفي هذا المعنى يقول: "**ستتكي فتش** veth Stetki" "ان العربية الحديثة تظهر إلى الوجود بقدر ما يحدث فيها من تغيير يجعلها مختلفة عن" العربية القديمة " ومما يؤكد أنهم لا يعدون الخروج على قواعد النحاة من باب الخطأ اللغوي.

ما قاله "**فيشر**" Vacher" "وقفا لهذا النظام ويعني قواعد النحاة، أصبح ينظر إلى كل تغيير باعتباره خطأ او انحرافا بتأثير من اللغة الدارجة Vulgarismes على أنه تغيير في طرائق الاستعمال اللغوي."[24]

وثمة أمر لا يسلم به لأصحاب الاتجاه الوصفي، وهو تنكرهم للنصوص المكتوبة، بيد أن هذا زعم على أن توصف اللغة من خلال النصوص المكتوبة وفيه قدر من المغالاة، بل هو يفوت الفرصة التي يتميز بها النص التراثي أحيانا.

فمن المعلوم ان من أسباب اختلاف اللهجات المنطوقة على الفصحى، أن الناس قد يتباينون في النبر والتنغيم والحذف والاثبات .... وغيرهامن الظواهر اللغوية التي قد يكون النص المكتوب فيها أكثر ثبوتا واستقرارا من المنطوق، وإلى جانب ذلك فإن النصوص المكتوبة قد استقرت معانيها ودلالاتها من النصوص المنطوقة التي ظلت على مستوى النطق المتداول على صعيد الحياة اليومية.[25] فثمة علاقة بين النصوص المكتوبة والمنطوقة.

6*مـــنـــهـــج الـــشـــك الـــديـــكـــارتـــي

هناك فئة من المستشرقين طبقوا منهج الشك الديكارتي واعتمدوه كقاعدة صلبة لتحليل تراثنا الاسلامي الحضاري، فراحوا يشككون في نصوص القرآن الكريم وفي نسبة السنة النبوية، وفي صدق الوحي، وفي جمع القرآن وفي شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى زوجاته وغير ذلك، بل لقد درّب هؤلاء المستشرقون اتباعهم ممن تتلمذ على أيديهم من العرب والمسلمين في البعثات العلمية والملتقيات الفكرية وغيرها على استخدام هذا المنهج في التحليل والدراسة ، فخرج علينا من بني جلدتنا من شك في صحة النص القرآني، بل

[24]- إسماعيل أحمد عمايرة، " المستشرقون والمناهج اللغوية "، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2001، ص92.93.

[25]- المرجع نفسه، ص99.

وفي مضمونه والأمثلة كثيرة ومتعددة، فهذا التأثر الأعمى جعلهم وسيلة في أيدي المستشرقين من الداخل لتحقيق أهدافهم وتجسيد أفكارهم عن قرب.

ومن الغريب ألا يطلق هؤلاء المستشرقون وأتباعهم في نفس المنهج ويطبقوا هذا المنهج على ميراثهم ليصلوا إلى اليقين من صدقه وحقيقته وهذه هي العلمية و الموضوعية في تطبيق المنهج، ولو طبقوا منهج الشك في هذا التراث ما وجدوا لهم شيئًا ذا قيمة يعول عليه، إن الأسس السفلى للاستشراق لم تخضع لمنهج الشك هذا بل اتخذته كمسلمات وحقائق، وهذا ينافي طرق البحث العلمي المنهجي.[26]

7*مـــنـــهـــج الـــبـــنـــاء والـــهـــدم

يعتمد هذا المنهج على عنصرين بارزين هما:

أولا: البناء بمعني الاطراء والمديح من قبل المستشرق لبعض جوانب الظاهرة موضوع الدراسة لكسب وّد المتتبع والقارئ وإشعاره بالحياد والموضوعية، بحيث تكون هذه الجوانب غير رئيسية في الموضوع بأكمله.

ثانيا:الهدم وفيه يجرد الباحث أهم أركان موضوعه من كل مقوماته حتى يسقطه تمامًا.

بمعنى أن يكيل المستشرق مديحه وثنائه على بعض الظواهر الاسلامية كتحرير المرأة، والأخلاق السامية التي أرسى دعائمها الاسلام، فينطلق القارئ من هذا المديح مصدقا لنوايا صاحبه بمقولاته مضيفا عليه طابع الموضوعية والانصاف، ثم لا نلبث أن نواجه ضربات حاقدة للعقيدة ذاتها.

هذا ما أشار اليه المستشرق "**جوستاف لوبون**Gustave Lebon في كتابه "حضارة العرب" والذي ترجم إلى العربية وطبع عشرات المرات، فهو يشيد بما حققه الاسلام من مكاسب للعرب في الجزيرة العربية وكيف أنه ردّ للمرأة اعتبارها وكيانها وكيف أن الاسلام قد فعل كذا وكذا ثم وسط هذا البناء نجده يوجه معاول الهدم تجاه القرآن الكريم فيرى أنه من

[26]- محمد جلاء ادريس،" الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية"، ص46.

تأليف محمد ويهدم شخصيته – صلى الله عليه وسلم –كرسول ونبي، فيرميه بالهوس والجنون، ويتهمه بالصرع، وكيف كانت أميته سببا في التناقضات الموجودة في القرآن.[27]

8*مـــنـــهـــج الـمـطـابـقـة والـمـقـابـلـة

وهوما يسمى أحيانا بالمنهج الفيلولوجي ويعتمد على المقارنة والمطابقة بين النصوص وتحليل النصوص إلى عناصرها الأولى وارجاعها إلى أخرى سابقة لها.

يكمن الخطأ في هذا المنهج جراء فرضية علمية رسخت في أذهان المستشرقين طبقا لأحكام مسبقة مفادها أن هذه النصوص القرآنية التي يدرسونها ليست إلا صورة لما ورد هنا وهناك قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-فكلما تطابقت ملامح النص القرآني مع نص سابق سارعوا إلى رّد ذلك إلى ثقافة الرسول التاريخية، وإلى اطلاعه على ما جاء في الكتب السابقة أما حين يوجد اختلاف، فلا يردون ذلك لما حل بنصوصهم من تغيير وتبديل وتحريف وانما يلصقون تهمة التحريف والتبديل بالإسلام ذاته.

حتى تلك المحاولات التي قام بها المستشرقون الاوروبيون باستخدام هذا المنهج لرد النصوص القرآنية إلى نصوص عربية أدبية جاهلية باءت بالفشل، إذ لم يعثر على نص كامل من نصوص الأدب العربي قبل الاسلام يمكن مقارنته بآيات من القرآن، ومن هنا نؤكد على عدم صلاحية منهج المطابقة والمقابلة بين النصوص لدراسة الظواهر الاسلامية الرئيسية كالنص القرآني.[28]

ومن نماذج مطابقة النص القرآني مع نصوص الأدب الجاهلي نجد المستشرق **"كليمار هورا"**KILMAR HORA يزعم أنه اكتشف مصدرا جديد للقرآن هو شعر أمية بن ابي الصلت وقارن بينه وبين بعض آيات القرآن، واستنتج صحّة هذا الشعر بالفروق الواردة فيه وفي القرآن الكريم، وزعم أنه لو كان هذا الشعر منحولا لتطابق نصه مع نص القرآن، وقد كانت استعانة النبي به في نظم القرآن سببا في مقاومة المسلمين له ومحوه حتى يصبح انفراد النبي بتلقي الوحي من السماء.

---

[27]- محمد جلاء ادريس،" الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية"، ص46،47.

[28]-المرجع نفسه"، ص47.

ولا نجد في الرد على هذا المستشرق ردًا أبلغ من رد **"طه حسين "**عليه في كتابه "الأدب الجاهلي" حين قال :" والغريب في أمر المستشرقين في هذا الموضوع وأمثاله، انهم يشكون في صحة السيرة نفسها، ويتجاوز بعضهم الشك في الجحود، فلا يرونها مصدرا تاريخيا، وإنما هي عندهم كما ينبغي أن تكون عند العلماء جميعا طائفة من الأخطاء و الأحاديث تحتاج إلى التحقيق العلمي الدقيق ليمتاز صحيحها من منحوله وهم يقفون هذا الموقف العلمي من السيرة و يلغون في هذا الموقف، ولكنهم يقفون من أمية وشعره موقف المتيقن المطمئن، مع أن أخبار أميّة ليست أدنى إلى الصدق ولا أبلغ في الصحّة من أخبار السيرة.

فما سر هذا الاطمئنان الغريب إلى نحو من الأخبار دون آخر؟ أيكون المستشرقون أنفسهم لم يبرؤا من هذا التعصب الذي يرمون به الباحثين من أصحاب الديانات.[29]

9*الـــمـــنـــهـــج الاحـــصـــائي

يهتم هذا المنهج بالوقوف على الظواهر اللغوية الأكثر شيوعا في اللغة الواحدة وقد تداولت المحاولات الاحصائية التي تستهدف احصاء أكثر المفردات شيوعا ثم أكثر التراكيب النحوية استعمالا.

وقد انعكس هذا المنهج في أعمال المستشرقين، فقد أخذ الكثير منهم بإتباع المنهج الوصفي الاحصائي في دراسة العربية.

ومن جهود المستشرقين في مجال المفردات تلك القوائم الاحصائية، أشهر الكلمات شيوعا في العربية ومن ذلك القائمة التي استخلصت من لغة الصحافة العربية فيما بين سنتي1937-1939 وهي قائمة **"بريلا** Brilla"وتليها زمنا قائمة" لا ندواLandau " التي تناول فيها إلى جانب مفردات الصحافة الشائعة والمفردات الأساسية للنثر الأدبي.

وثمة قائمة بالألفاظ العربية الشائعة: فرنسي -عربي، عربي-فرنسي، وقد نشرت بعنوان: الرصيد اللغوي الوظيفي.

[29]- محمد جلاء إدريس،" الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية ص43،44.

وآخر ما عده المستشرقون في هذا المجال القائمتين اللتين أعدهما المستشرق الألماني " **هارتموه بوستين** Hartmot.B" ضمن دراسات في النحو العربي، وقد نقلت هاتان القائمتان الى العربية فصدرتا في كتاب واحد من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بعنوان: "الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة".[30]

فالكل يرمي إلى مواجهة الشرق من خلال اتباع سبل ومناهج متعددة للوصول إلى الأهداف المشتركة وتحقيق المكاسب المرجوة من ذلك وخاصة المسعى الديني العقائدي والتاريخي لأنه أصل المهمة وغرضها في الفهم من جهة والبحث عن الثغرات ونواحي القوة والضعف فيه من جهة اخرى.

[30]- اسماعيل أحمد عمايرة، " المستشرقون والمناهج اللغوية"، ص150،152،151.

ثـالـثا: مدارس الاسـتـشـراق

بعد اطلاعنا على وسائل الاستشراق والمستشرقين ومناهجهم في الدراسة ومميزات كل منهج نتطرق إلى مدارسه وخصائص كل مدرسة وميادين نشاطها ومميزات أصحابها.

1* الـمـــدرســـة الـفـرنــسيـــة

لقد لعبت فرنسا دورُا هاما في الدراسات الاستشراقية من تأسيس مدارس **"ريموس"** RYMOSو **"شارتر"** CHARTERلتدريس اللغة العربية إلى انشاء كراسي للعبرية وإنشاء كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة **"السوربون"** التي ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية.

لقد زودت المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية عام 1795م المترجمين والمتخصصين الذي لجأ إليهم **"نابليون"** إبان حملته على مصر والتي لعبت دورا هاما في تطوير الدراسات الاستشراقية عامة والإسلامية خاصة، وكذلك المعهد المصري الذي أسسه نابليون بالقاهرة وتزويده بمطبعة، قامت بطبع ونشر الكتب و المخطوطات ذات العلاقة بالدراسات الشرقية بالإضافة إلى الدور الذي لعبته جامعة **"السوربون"**ومازالت تلعبه في الدراسات العربية الإسلامية، والتي أنشئ بها قسم خاص بهذه الدراسات ولا يزال المئات من الطلبة العرب والمسلمين يتلقون الدراسات العليا ومن المعاهد الأخرى المتخصصة في الدراسات الاسلامية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة والذي أنشأه **"ماسبيرو"** MASPIROUعام 1880م.

ومدرسة الأدب العالمية في الجزائر، ومعهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، والمعهد الفرنسي في دمشق، وغيرها من المعاهد التي لا تزال تهتم بهذه الدراسات وإن تقلص بعضها بعد زوال الاستعمار.[31]

وإذا ما تحدثنا عن المكتبات الشرقية وجدنا أن مكتبة باريس الوطنية تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، وإذا ما انتقلنا إلى المجالات المتخصصة في هذا المجال

---

[31]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، ج3،4، ط3، 1997، ص145.

وجدنا "صحيفة العلماء" التي تصدر عن جمعية العلماء الفرنسيين في باريس وتخص الدراسات العربية الاسلامية، ومنها "المجلة الأسيوية" و "المجلة الافريقية" التي كانت تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية، وكذلك "مجلة تاريخ الأديان" و"المجلة التونسية" و "مجلة الدراسات الاسلامية" التي صدرت في باريس عام 1927م.

لقد اهتم المستشرقون الفرنسيون باللغة العربية وفقهها ونحوها وآدابها بما أنتجوا من مؤلفات تتناول هذه المجالات، فالمستشرق **"بوستيل"**POUSTILLE ألف كتاب " قواعد اللغة العربية" وكذلك المستشرق **"إيربلو"** IRBELLOوكتابه "الملكية الشرقية" وهي دائرة المعارف تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم و أديانهم وهذا المستشرق **"ديك ورو"**D.OURO ألف عام 1888م عن التشريع الاسلامي، والمذاهب السنية والشيعية والحنفية و آخرون منهم **"كاترمير"**KATERMIR بنشر مقدمة دقيقة "مقدمة ابن خلدون" في ثلاث أجزاء ويصنف كتابا بعنوان " اللغة العربية وآدابها و جغرافيتها"، كما اهتم المستشرقون الفرنسيون باللهجات العامية، خاصة في المغرب، وتعززت هذه الدراسة على يد **"وليام مارسيه"**W.MARCETما بين 1872-1954.

وإذ توجهنا نحو المشرق العربي وجدنا أن هناك دراسات أخرى تتعلق باللغة العامية في هذه المنطقة قام بها **"مونتافيوبارتملي"** عام 1935م الذي نشر " القاموس العربي الفرنسي اللهجات السورية"[32]

ان اهتمام الفرنسيين باللغة العامية هو دعوتهم إلى الاستغناء عن اللغة الفصحى بحجة صعوبتها، ووجدت هذه الدعوة أنصارًا في الشرق، وإذا ما انتقلنا إلى الدراسات الفرنسية حول الأدب العربي، وجدنا الصعوبة تمكن في التفريق بين الدراسات الأدبية والفلسفية والقانونية، وهذا الخلط يجعل الدارس في حالة من الحيرة لبيان المجال الأدبي الثقافي.

[32]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص146.

بالرغم من ذلك هناك دراسات خاصة في هذا الموضوع نشرها **"عبد الجليل بيلا"**و**" فيين"** و**"مخائيل"**.

وأهم دراسة في هذا الصدد هو كتاب" تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن 15م" الذي ألفه المستشرق**" بلاشير"**BELACHIR كما ألف المستشرقون في الشعر والنثر ومن المهتمين بدراسة الجغرافيا الأدبية المستشرق "ميخائيل" الذي ألف "الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي حتى نهاية القرن 19م" عام1967م.

كما قاموا بترجمة العديد من الكتب الجغرافية العربية أهمها كتاب **"أندريا جوليان"** J.ANDREAفي "تاريخ شمال إفريقيا" ، هذا في الشمال، أما في الشرق الأوسط نجد الدراسات لا تقتصر على العرب بل تشمل الفرس والأتراك خاصة الآثار المصرية التي قام بدراستها المستشرق **"فييث"** كما ساهم **"سوفاجيه"** SAUFAJIER في تقديم بحوث علمية بالغة الأهمية حول سوريا والمدينة المنورة ومصر وإيران وتركيا.

أما عن الدراسة الاجتماعية للديانة الاسلامية فقد تناوله المستشرقون وعلى رأسهم **"شيلهود** CHILHOUD و**مكسيم رودنسون**M.RENDSO و**جان بول شارنيي** J.P.CHARNIER، والمستغرب **جاك بيرك**"J.BERQUE الذي سيطر بجدارة على هذا الميدان، حيث بدأ بدراسة العادات والعقليات المغربية، وانتهى بمعالجة المسائل الانسانية المتعلقة بالشعوب الاسلامية.[33]

كانت للدراسات الاستشراقية في فرنسا خصائص تميزت بها منها الشمولية والتعدد فهي لم تترك ميدانا من ميادين الدراسات الشرقية الا تناولته بحثا ونقدا وتمحيصا، فقد تعرضت لجميع أنواع المعرفة الشرقية من مؤلفات وآداب وتاريخ وجغرافية وأثار وقانون. كما تميزت بالوضوح في الافصاح والجلاء والتعبير والدقة في البحث، وتركز اهتمامها على حضارات الشرق عامة ثم افريقيا الشمالية والدول الاسلامية كذلك[34].

---

[33]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص147.

[34]- المرجع نفسه، ص148.

كما تتميز المدرسة الفرنسية بالوضوح في الافصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث فصاحبها يحاول على الدوام ان يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه أصدق صورة وأتمها مجلوة بعبارة ناصفة واضحة لا يواجهها لبس أو غموض، وتركز اهتمامها على حضارات الشرق المختلفة عامة وحضارة الدول الاسلامية ودول افريقيا الشمالية كلها.

2*الـمـدرســـة الانـجـلـيـزيـة

بدأ اهتمام بريطانيا بالدراسات الاستشراقية منذ تأسيس كرسي الدراسات العربية في جامعة كامبردج عام 1632م على يد **"توماس أدامس"**T.ADAMS وتأسيس كرسي العربية بجامعة "أكسفورد" عام1636م ثم ازدهرت الدراسات الاستشراقية بعد حملة "نابليون" على مصر وتخريج عدد كبير من المستشرقين الانجليز على يد المستشرق **"دي ساسي"**D.SASSY تناول الاستشراق البريطاني مختلف مناحي المعرفة الشرقية من لغات وآداب وعلوم وفنون وعقائد، وتاريخ وجغرافية، وآثار، وكان على رأس المهتمين بالدراسات العربية **"سيمون أوكلي"**S.OKELY الذي اهتم بالعربية في جامعة " كامبردج" عام 1711م والذي ألف كتاب "تاريخ المسلمين" كما ترجم القرآن الكريم على يد **"جورج سيل"**J.CEIL.

وبعد أن تعرف الانجليز على الحضارة الاسلامية واطلعوا على حقيقتها أخذت الدراسات الاستشراقية تطبع بالصبغة العلمية، وان كانت لا تخلو من أهداف أخرى، ويرجع هذا الازدهار إلى توسيع كرسي اللغة العربية بالجامعات البريطانية والى تأسيس معاهد البحوث الشرقية.[35] وانشاء المكتبات المملوءة بالكتب الشرقية منها المكتبة "البودلية" لجامعة أكسفورد ومكتبة جامعة لندن ومكتبة الدراسات الشرقية والافريقية وغيرها.

ومما ساعد على نمو وازدهار الدراسات الاستشراقية في بريطانيا تكوين الجامعات والمجلات المتخصصة، وكانت نتيجة هذه الحركة الثقافية تخصص عدد من الانجليز في

[35]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص149.

الدراسات الاستشراقية وأهمهم في القرن 19م نجد "**إدوارد ويليام**"E.WILLIAM بكتاب:"طباع المصريين المعاصرين وعاداتهم" نتيجة لدراسة ميدانية قام بها في مصر.
كما ترجم كتاب "ألف ليلة وليلة" ولعل أهم ما كتب " المعجم العربي الانجليزي" أما المستشرق **"مرجليوت"** MARGELIOTفكان أستاذا للغة العربية بجامعة اكسفورد ونشر كتاب "معجم الأدباء" لـ "**ياقوت الحمودي**" كما كان لكتابه:" منشأ الشعر الجاهلي" أثره الواضح في كتاب "**طه حسين**" في "الشعر الجاهلي" الذي شك في صحة شعر وشعراء الجاهليين.
ومن المهتمين بالدراسات التاريخية **"توماس كار لابل"** T.K.LABELبكتاب "الأبطال" حيث وضع فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في قمة الأبطال الذين غيروا مجرى التاريخ، وبعد الحرب العالمية الثانية برز مستشرقون بريطانيون كان لهم الفضل في استمرار الدراسات الاسلامية في بلادهم منهم **"ألفرد غيوم"**A.GIUM وهو أستاذ اللغة العربية في معهد الدراسات العربية والإفريقية وأهم مؤلفاته "الشعر العربي الحديث"[36]
ان الخصائص المميزة للدراسات الشرقية البريطانية تتلخص في شموليتها وتعددها حيث تناولت سائر الدراسات الشرقية من علم وفن وأدب وتاريخ وفلسفة وآثار كما تناولت الشرق قديما وحديثا، كما يمتاز الاستشراق البريطاني بدوافعه الاستعمارية وتخصصه بالنسبة لدارسيه، فنجد كل مستشرق يتخصص بنوع من الدراسات الاستشراقية فأحدهم في الأدب والآخر في اللغة والثالث في الحضارة الاسلامية.
المدرسة الانجليزية فتتميز بما يتميز به الانجليز من أخلاقية ومناقبية وصفائية ويمتد اهتمام هذه المدرسة إلى حضارات الجزيرة العربية وما جاورها عامة ومدنيات الأقطار التي ارتبطت بريطانيا بتاريخها بشكل أو بآخر.[37]

[36]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص149.
[37]- أحمد سما يلوفيتش،" فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العرب"، ص222.

3*الـمـدرسـة الـروسـيـة

إن القرب النسبي لروسيا في العالم الشرقي مكنها من ربط أواصر العلاقات مع المنطقة منذ زمن مبكر بحيث تعود إلى العصر العباسي الأول وازدادت هذه الروابط وثوقا عند تأسيس الامبراطورية العثمانية التي تتاخم الحدود الروسية.

أما بالنسبة للعلاقات الثقافية التي ربطت روسيا بالعرب ولغتهم وديانتهم بدأت من الناحية العلمية في أواخر القرن 17، عندما قامت الدوائر العلمية الروسية بترجمة العديد من الكتابات والمصادر العربية أهمها: "حكايات محمد منذ بداية رسالته حتى النهاية" ثم أخذت هذه الدوائر تقترب من الآداب والفلسفة والطب العربي بعد ترجمة العديد من الكتب التي تناولت هذه المؤلفات.

حيث كان لانفتاح القيصر بطرس الأول على الثقافتين الغربية والشرقية أثره المباشر على انتشار الدراسات العربية الاسلامية في بلاده، ثم بدأت تنحو هذه الدراسات منحا علميا، وكان من نتائجه تأليف المستشرق الروسي " **كانتمير**"KANTAMER كتابه الأول الذي تناول فيه "تاريخ النشأة التاريخية للنبي العربي".[38]

كما قام بإنشاء مطبعة عربية وتأسيس قسم خاص في أكاديمية العلوم الروسية لدراسة الحضارة العربية الاسلامية الذي كان له أثره الواضح في دفع هذه الدراسات إلى الأمام.

كما قامت روسيا بإرسال بعثات طلابية لدراسة العربية ولغات أخرى كالفارسية والتركية، وفي الثلث الأول من القرن 19م تبلورت المدرسة الاستشراقية الروسية بعد أن أزالت جميع العقبات التي كانت تواجهها وتميزت هذه الدراسات في بداية أمرها بغلبة الدراسات اللغوية على الفروع المعرفية الأخرى، وتم تأسيس المتحف الأسيوي عام 1818م في العاصمة حيث يضم العديد من المخطوطات العربية النادرة.

لقد كان لإنشاء كراسي اللغات الشرقية في الجامعة الروسية أثره في نشأة وتطور الدراسات الاستشراقية الروسية مثلا جامعة "**خاركوف**" التي أنشأت عام 1804م كرسي للغات

---

[38]-سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص185.

الشرقية وجامعة **"قازان"** درست اللغة العربية عام1807م وكذلك جامعة **"موسكو"** أنشأت معهد الألسنة عام 1811م، وجامعة **"بترسبورغ"** أنشأت المدرسة التهذيبية العليا عام 1816م واستعانت بالمستشرق **"دي ساسي"** الذي تتلمذ على يد الكثير من المستشرقين الروس على رأسهم **"ديمانج شاموري، وسينكوفسكي"**.

فاستشراقها لم يخل من عمق في النظر ورأي صائب دقيق تأليفي وتحليلي في آن واحد... فهو دقيق واضح جلي، موضوعي وواقعي اختارت أن يكون ميدانها العلمي منطقة أسيا الوسطى وما يتعلق بحضارتها القديمة والحديثة، ويبدو أنها وسعت نطاقها في السنوات الأخيرة فأخذت تهتم بكل ما يتعلق بالعالم العربي واتجاهاته الحديثة ومشاكله المعاصرة.[39]

4*المــدرســة الأمــريــكيــة

إن الاهتمام الأمريكي بالدراسات الاستشراقية يرجع في بدايته إلى تحقيق دينه، وساعد على ذلك وجود جالية قوية من الشام كان لها أنديتها ومدارسها، حيث برز كتاب وشعراء أصبحوا مرموقين وأطلق عليهم أدباء وشعراء المهجر.[40]

حيث ساعدت هذه الفئة على نشر الثقافة العربية في العالم الجديد بما ألفت من كتب وأسست من مدارس ونوادي وجوامع وكنائس، وأصبح لها كيان لا يستهان به، فبعد أن حققت أمريكا استقلالها الوطني أرادت تقليد بريطانيا وفرنسا في مجال فتح الاستعمار الذي كان الشرق مسرحا له فأنشأت هي الأخرى جمعية لدراسة الشرق والاطلاع على أسراره وفهم عقليات شعوبه توطئة لاستعماره وذلك عام1842م.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية احتفظت الولايات. م. أ بحيادها المطلق ولكن تتابع الأحداث والهجوم السياسي عليها دفعها الى خوض الحرب، فقذفت بقواتها إلى شمال افريقيا وغرب أوروبا ووسطها وبعد ذلك اهتمت الو. م. أ بالقضايا العالمية خاصة منطقة الشرق الأوسط، وبفضل هذه التطورات ازدهرت الدراسات الاستشراقية لديها.

---

[39]- أحمد سما يلوفيتش،" فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العرب"، ص224.

[40]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص 185.

ان اهتمام امريكا بالشرق قد سبق مرحلة الحرب العالمية الثانية، حيث أرسلت بعثات تبشرية وحاولت ملء الفراغ الذي تركته بريطانيا وفرنسا وما لديها من مصالح اقتصادية في هذه المنطقة، فأسست كراسي اللغات الشرقية حيث وضعت جامعة **"كولومبيا"** منهجا شرقيا حديثا لتدريس لغات الشرق الأوسط وآسيا وافريقيا، واستعانت بالعديد من العرب لتدريس اللغة العربية مثل **"شارل مارل، جورج مقدسي، جورج حوراني، عزيز عطية"**.

واهتمت جامعاتها بتدريس اللغات السامية وأعدت مناهج دراسة جدية وصارمة لتدريس المسائل الشرقية من تراث ولغات وآداب وفن، ونشرت العديد من المخطوطات ومن أهم المستشرقين الأمريكيين في مجال الدراسات العربية والاسلامية **"إيلي سميث"**E.SMITH وهو من أدخل المطبعة الأمريكية العربية إلى لبنان و**"رودولف برونو"** R.BRUNOالذي نشر العديد من الكتب العربية منها "المجلد الحادي والعشرون" من كتاب "الأغاني" إضافة إلى بروز عدة مستشرقين اهتموا بالدراسات الشرقية منهم " **صموئيل زويم**"S.ZOUIM، **"فليب"**FLEP و **"فرانس رز نتال"**F.R.NATAL وغيرهم ممن ساهموا في ازدهار هذه الدراسات[41]الذي برز في النصف الأول من القرن 19م، حيث زار الوطن العربي، وأتقن اللغة العربية.

وفي الأربعينيات من نفس القرن كان لوجود العالم المصري **"الشيخ الطنطاوي"** أثره على العديد من المستعربين الروس اذ قام بتدريس العربية بجامعة **"بترسبورغ"** فأنشأ جيلا من المستشرقين الروس في النصف الاول من القرن 19م هذا الروسي المسلم **"كاظم بيك"** الذي قام بتحقيق وتقديم المخطوطات الجغرافية الهامة للعالم المصري اليعقوبي.[42]

تمتاز المدرسة الاستشراقية الأمريكية بخصائص تختلف في غالب الأحيان عن نظيرتها الأوروبية، فهي تأسست أصلا لتحقيق أهداف دينية ثم سياسية ثم استعمارية في الوقت الراهن ولكن بطريقة غير مباشرة فمعظم الدراسات الأمريكية الغزيرة تناولت الشرق الأوسط في الأحوال الاقتصادية والسياسية والعلمية والأثرية ولكنها تفتقر بشدة إلى دراسة

[41]-، سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية،ص186.

[42]- سالم ساسي الحاج، "الظاهرة الاستشراقية وأثارها في الدراسات الاسلامية"، ص 177.

معمقة للآداب العربية ومن هنا فإن دراسة الأدب وفقه اللغة لم يجد الارضية الصالحة للنمو والتطور.

فهي على الرغم من حداثة عهدها امتداد طبيعي للاستشراق الانجليزي فقد تأصلت جذورها وتكونت خصائصها وإن تألفت في بدء الأمر من مستشرقين أوروبيين ولبنانيين هاجروا الى أمريكا، فهم الذين رسموا للأمريكيين الطريق للدراسات العربية الاسلامية وقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة الشرق كله وخاصة ما يتعلق بالعالم العربي من تقلبات سياسية وخصائص فنية وموروثات حضارية وفلسفة اسلامية وإحصائية سكانية ومشاكلها من معضلات وموضوعات.[43]

5*الـمـدرســة الإيــطــالــيــة

أما هذه المدرسة فلها طريقها الخاص ومذهبها يهمها قبل كل شيء الوضوح والجلاء ونشاطها الاستشراقي الذي تمركز في الفاتيكان، انصرف إلى الدروس الكتابية الموجهة إلى الشرق وخاصة فلسطين ومصر والعراق، كما اهتمت هذه المدرسة اهتماما بالغا بدراسة آثار العرب في الأندلس وصقلية وافريقيا الشمالية والبلدان العربية الأخرى فكان دورها الاستشراقي متمحور أساسا على الجانب الديني والعقائدي وله أهداف تبشيرية.

6*الـمـدرسـة الانــســانــيــة

لها دورها وقيمتها أيضا وخاصة إذا أخذت في الاعتبار تلك الثروة الثقافية الهائلة التي تركها العرب في اسبانيا من مخطوطات وآداب وفن وعمران وثقافة وغيرها، فهي تعنى بالوضوح والجلاء فاهتمت بالحضارة العربية في اسبانيا ثم المغرب وذلك لصلتها الوثيقة بتاريخه وحضارته.

وتزعم أن التراث العربي في اسبانيا جزء لا يتجزأ من تراث اسبانيا نفسه، إضافة إلى موقعها الجغرافي القريب من الشرق الذي ساهم بشكل أو بآخر في عملية التأثير والتأثر والاحتكاك في جميع المجالات.

[43]- أحمد سما يلوفيتش،" فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العرب"، ص223،224.

7*الـمـدرســة الألـمــانــيـة

اهتم الباحثون الألمان بالدراسات العربية الاسلامية منذ عهد مبكر فقد ثبت أن **"مارتن لوتر"** M.LUTHERكان من الذين تأثروا بالفكر الاسلامي حينما تمرد على الكنيسة الكاثوليكية في روما، ولكن موقفه كان عدائيا جدًا من الاسلام وبخاصة الدولة العثمانية.

وقد تميز المستشرقون الألمان بالجدية في البحث حتى اصطبغت الدراسات الاسلامية في أوروبا في وقت من الأوقات بالصبغة الألمانية.

ويقول في ذلك السامرائـي: "ومع كل هذا فإن المدرسة الألمانية وحدها أظهرت اهتماما علميا جادا بالإسلام في وقت مبكر عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوروبية".[44]

وذكر أمثلة في هذا الاهتمام بالمخطوطات وبالتاريخ الاسلامي حيث ظهر كتاب **"مغازي الواقدي"** وبدأ تحقيق كتاب "الطبري" وظهرت جهود **"بروكلمان"**BROWKALMAN في كتابه "تاريخ الأدب العربي".

ومازال الاستشراق الألماني مزدهرًا في العديد من الجامعات، وقد لحق الاستشراق الألماني غيره في الاهتمام بالقضايا المعاصرة فقد قدم المستشرق " **رينهارد سولتر"** R.SLAUTERمحاضرة في شهر سبتمبر 1986م. في جامعة "بوستون" بالولايات المتحدة بعنوان "الاسلام السياسي في القرن العشرين "

ومن مميزات المدرسة الألمانية الايغال في البحث والتغلغل بين مجاهله وارتياد أقصى حدوده على شكل من التدقيق جريا وراء نظريات وأراء تشبح في شد الفكر المتأرجح وسعيا وراء نظرية جريئة كما بسطت نشاطها العلمي إلى الشرق.[45]

ويذكر الأستاذ **"ألبرت ديتريش"**A.DETRECH أن أول محاولة في ألمانيا لتدريس اللغة العربية كانت من قبل **"كريستمان"** KRESTMANالمتوفي سنة1613م، فقد ألف كتيبا

---

[44]- قاسم السامرائي، " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، ص17.

[45]- أحمد سما يلوفيتش،" فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العرب"، ص223.

لتعليم كتابة الحروف العربية، بل أنه أعد بنفسه للمطبعة الحروف العربية في قوالب الخشب.

لكن الرائد الأول الذي وقف حياته كلها على دراسة اللغة والحضارة الاسلامية هو **"رايسكه"** RAISKAHالمتوفي سنة 1784م، وتتابع بعد ذلك المستشرقون حتى كان القرن التاسع عشر عصر ازدهار وانتاج خصب للاستشراق الألماني.[46]

ما زال كذلك الاستشراق الالماني حتى الحرب العالمية الثانية، فأصيب بالضعف والبطء في الانتاج والعمل الأدبي والفني.

والمتتبع لحركة الاستشراق الألماني يلاحظ انه اختص بمزايا واضحة وهي:

1* لم يخضع لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية كالاستشراق في البلدان الأوروبية الأخرى (فألمانيا لم يتح لها أن تستعمر البلاد العربية أو الاسلامية) ولم تهتم بنشر الديني المسيحي في الشرق، لذلك لم تؤثر هذه الأهداف في دراسات المستشرقين الألمان وظلت محافظة على الروح العلمية.

2* لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والاسلام والحضارة الاسلامية العربية متصفة بروح العدائية، كبعض آراء **"تولد كه"**THOLDKAH عن الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وآراء **"فوللرز"**FOLERS عن القرآن وتهذيبه.

فالاستشراق الألماني لم يعرف مستشرقين جعلوا دينهم عداء العرب والاسلام، وتعمدوا تشويه في دراساتهم، بل بالعكس رافقت دراساتهم روح واعجاب وتقدير وصب وإنصاف.[47]

نجد هذه الروح عند **"رايسكه"** الذي سمى نفسه "شهيد الأدب العربي" والذي يعتبر واقع الأساس المتين لدراسة العربية في أوروبا، ونجدها عند "جورج جاكوب" في كتابه "أثر

[46]- صلاح الدين المنجد،" المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسمعوا به في الدراسات العربية)، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ج1، ط1،1978 ، ص7.

[47]- صلاح الدين المنجد،" المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسمعوا به في الدراسات العربية)، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1،1978، ج1،ص8.

الشرق في العصر الوسيط"، ونجدها بين المعاصرين عند السيدة "**زيغريد هونكه**" في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب"، وعند أعظم المستشرقين الألمان في هذا العصر، "**هملوثريتر**" وعند "**شبولر**"، وعند "باريت" في دراساته المتأخرة بل أن بعضهم أسلم حبًا بالعربية والاسلام مثل "**ريشر**" الذي سمّى نفسه بعد اسلامه "**عثمان**" وبعضهم اتخذ لنفسه اسمًا عربيا مثل "**أوغوستملر**" الذي نشر "طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة" فقد سمى نفسه "امرؤ القيس بن الطحان" وكان هذا ترجمة لاسمه الألماني.

وقال الكثير من المستشرقين الألمان المتاعب والأذى والتجريح في سبيل العربية ومثال ذلك "**رايسكه**" الذي كان فقيرا وبقي كذلك، مات مسؤولا بعد انصرافه الطويل إلى العربية والشعر العربي القديم.

وإن "**وستنفلد**" كفّ بصره من كثرة البحث والعمل على نشر النصوص العربية طول ستين سنة، وبعضهم كان ينشر النصوص العربية التي كان يحققها على نفقته رغم فقره، فقد طبع "**رايسكه**" الجزء الأول من "تاريخ أبي الفداء" سنة1754م على نفقته ولم يبع غير ثلاثين نسخة، وطبع كذلك "**لامية الطغرائي**" بالعربية مع ترجمتها إلى اللغة اللاتينية ولم يبع منها سوى مئة نسخة، وقد بلغ من حماسة "**كريستمان**" للعربية أنه أعد بنفسه للمطبعة الحروف العربية في قوالب من الخشب حتى يسهل طبع النصوص العربية.[48]

وهاتان الصفتان السابقتان أتاحتا للاستشراق الألماني ان يقدم للعرب والمسلمين خدمات جهة واسعة وخاصة في الميادين الآتية:

1* نشر النصوص القديمة محققة بعناية الألمان منذ القرن الثامن عشر وكان "**رايسكه**" أول من نشر "معلقة طرفة من بن العبد" بشرح ابن النحاس، مع ترجمتها إلى اللاتينية عام 1742م فنشرت مئات من نصوصنا القديمة الأساسية في الشعر العربي القديم في الجاهلية والاسلام، واللغة والأدب والتاريخ والجغرافية والفلسفة والحساب والجبر والفلك والطب.[49]

[48]- صلاح الدين المنجد، "المستشرقون الالمان"، ص8.

[49]- المرجع نفسه ،ص8.

وكان مجموع ما نشره المستشرقون الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والانجليز معًا.

ومن ا لمؤسف أن جمعية المستشرقين الألمان لم تكلف أحدًا بوضع مسرد لجميع النصوص العربية التي نشرها الالمان، فهذا مفيد جدًا ومهم، وقد ضرب بعض المستشرقين مثالا نادرا في تحقيق النصوص، ومن حيث العدد ومن حيث الدقة، ونشر **"وستنفلد"** ما يـعجز مجمع علمي عن نشره، فقد حقـق "معجم البلدان" ليـاقوت،و"وفيات الاعيان" لابن خلكان، و"طبقات الحفاظ" للذهبي و" تهذيب الأسماء واللغات للنووي، و"الاشتقاق" لابن دريد، و "تواريخ مكة" للأزرقي، والفاكهي والفارسي وابن ظهيرة، "ومعجم ما استعجم" للبكري و"عجائب المخـلوقات" للقزويني و"السيرة" لابن هشام، وغيرها.

وكان كلّ ما حققه من الكتب الضخمة الصعبة الأساسية وقد زادت آثار هذا العالم الكبير على المائتين، وقد نشر فرايتاغ "ديوان الحماسة" لابن تمام وترجمه إلى اللاتينية.[50]

وهناك مستشرقون ألمان كثر قاموا بأعمال كبيرة وكثيرة في هذا الصدد نأخذ كذلك من الأمثلة **"روكرت"** نشر "مقامات الحريري" ومعلقة "عمرو بن كلثوم" ونشر **"الورد"** "الأصمعيات" ونشر **"ليبرت"** "تاريخ الحكماء" "للقفطي"، ونشر **"برجبستر اسر"**و **"برستل"** مجموعة نادرة من النصوص القرآنية ورعيا معهد أبحاث القرآن في جامعة ميونخ، (أتلف هذا المعهد في الحرب العالمية الثانية).

ومما يذكر كذلك عن **"برجبستر"** أنه جاء للقاهرة واستمع إلى مقرئ القرآن ودوّن أنغامه بالنوطة. ولابد أن نذكر هنا المكتبة الاسلامية لجمعية المستشرقين الألمان التي بدأ نشرها **"هلموت ريتر"** في إسطنبول عام 1931 وتبعه في إدارتها الأستاذ " **ألبرت ديتريش"** و **"فيلد"** وقد ظهر فيها نصوص قديمة محققة.

2* والأمر الثاني الذي خدم فيه المستشرقون الألمان العرب هو فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات ألمانيا، أو مكتبات العالم أو تنويه بها. وكان **"كريستمان"** أوّل من وضع فهرسا لمخطوطات عربية اقتناها فخرا للاستشراق الألماني هو فهرس

---

[50]- نفسه ، ص9.

المخطوطات العربية في مكتبة برلين الورد في عشر مجلدات ضخام، وصف فيها ما يقرب من عشر آلاف مخطوط، وقد كان عملا جبارًا.[51]

3* والأمر الثالث الذي عني به الاستشراق الألماني هو الاهتمام بالمعاجم العربية وكان "**يعقوب يوليوس**" أوّل من وضع معجما عربيا لاتينيا ثم وضع " **فرايتاغ** " معجما مثله ثم حلّه، وجاء " **نولد كه** " فكتب على هوامش نسخته من معجم " **فرايتاغ**" الكثير من الاضافات.[52]

ووضع "**قير**" معجمه العربي الألماني الذي قصره على الألفاظ العربية المستعملة في عصرنا في الصحف ومؤلفات الكتاب الحديثة مهملا الألفاظ القاموسية أو الأدبية التي ماتت أولا تستعمل اليوم.

4* وكان من الطبيعي أن يهتم المستشرقون الألمان بالدراسات المختلفة في ميادين الثقافة الاسلامية وهناك دراسات هامة ما تزال مرجعا رغم مضي زمن على تأليفها كدراسة "**رايسكه**" عن التاريخ الاسلامي وضرورة اعتباره جزءًا من التاريخ العالمي، ودراسة "**فوك**" في اللغة واللهجات والأساليب ودور الرواية والرواة في الاسلام، ودراسات " شاخت" في الفقه الاسلامي ودراسات " تشنر" عن الفتوة والاسلام، ودراسات "**شبولر**" عن تاريخ الاسلام في ايران، ودراسة "**مايرهوف**" عن طب العيون في الاسلام.[53] وغيرها من الدراسات الاستشراقية الألمانية عن الثقافة العربية الاسلامية.

5* وتنتهي إلى الميزة الأهم من مزابا الاستشراق الألماني وهي المنهج العلمي الدقيق الذي يعتبر عن بعضهم مثالا نادرًا يحتذى. ولا ننكر في انتاج بعض هؤلاء المستشرقين نقصًا أو أغلاطا، ولكن من هو العالم الكامل؟ يكفي أنهم عملوا بحب وحماسة بقدر ما أسعفتهم به

[51]- صلاح الدين المنجد، "المستشرقون الالمان" ، ص10.

[52]- المرجع نفسه، ص10.

[53]- صلاح الدين المنجد، "المستشرقون الالمان"، ص10.

المعرفة والمصادر، وصحح بعضهم أخطاء بعض وكانوا علماء حقا يقبلون كل نقد وتصحيح.[54]

[54]- المرجع نفسه، ص10.

لم يخضع الاستشراق الألماني لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية على عكس الاستشراق في البلدان الأخرى وخاصة الأوروبية منها، فألمانيا لم تتح لهالفرصة في أن تستعمر البلاد العربية أو بلد من البلدان الإسلامية ولم تهتم بالتبشير ونشر الدين المسيحي في الشرق لذلك لم تؤثر هذه الأهداف التي كانت موجودة في البلدان الأخرى وخاصة الأوروبية في الدراسات الاستشرافية على دراسات المستشرقين وظلت محافظة على التجرد غالبا والروح العلمية[1].

فالدراسات الاستشراقية الألمانية على أغلبها لم تكن متصفة بروح عدائية سواءا على الإسلام أو على المسلمين.

فالاستشراق الألماني لم يعرف مستشرقين جعلوا دينهم عداء العرب والإسلام، وتعمدوا الدس والتشويه في دراساتهم بل على عكس ذلك رافقت دراساتهم روح الإعجاب والتقدير والحب والإنصاف بالدين الإسلامي ومثال ذلك الألماني **"رايسكه"** الذي سمى نفسه "شهيد الأدب العربي" وعند جملة من المستشرقين الألمان **"هلموت ريتر" و"شبولر"**وعند السيدات **"زيغريد هونكه"** ، وقد شاركت النساء الألمانيات في الاستشراق وشاركن في الدراسات المختلفة، فمنهن عميدة المستشرقات **"آناماري شميل"** والسيدة **"سوسنة قلزر"**و"**ريراك باكوبي"** و"**إنجليكا نوروث""هارتمن"**و**"مشتيلد بانكه"** و **"دورونيا كراوولسكي"** و**"فيلنت"**وغيرهن[2].

وثمة خاصية جديدة زاد اهتمامالاستشراق الألماني بها بعد الحرب العالمية الثانية هي تتبع أحوال العالم العربي المعاصرة ومستجداته ودراستها وتحليلها من النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها وحتى دراسة اللهجات العربية العامية، وكان هذا الاهتمام وهذه الدراسات طبيعية نظرا لمكانة العالم العربي الإسلامي وموقعه وشأنه في العالم.

هكذا درس المحدثون أدبهم على نهج **"بروكلمان"** و**"نالينو"** و" **نيكولسن"** و**"بلاشير"** و**"جيب"** و**"كراتشكوفسكي"** و**"أدامز"** و**"مرجليوث"**و **"بلانيوس"** و**"جولدزيهر"** وغيرهم،

---

[1]- صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان" تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية"، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

وحتى لما تكاد جامعة عربية وإسلامية ولا باحث عربي إسلامي في الفكر العربي وثقافته من أثر هؤلاء وطريقتهم ومنهجهم[3].

ومن أهم المطبوعات الألمانية المبكرة القرآن الكريم الذي طبع لأول مرة في هامبورنج سنة 1694 Abraham himckelman وطبع آخر في النحو العربي نشر في أغسبورغ سنة 1637، وكتاب آخر في النحو سنة 1658، وقد أخذت المدرسة الألمانية على نفسها دراسة تراث العرب والإسلام والشرق الأوسط دراسة علمية[4].

ومن أعلام المدرسة الألمانية الإستشراقية كما سبق الذكر المستشرقة **"آنه ماري شميل"** فقد ولدت عام 1922 في أيرفرت في ألمانيا ثم درست العربية والفارسية والتركية وتاريخ الفن الإسلامي في جامعة برلين وحصلت على دكتوراه في الفلسفة علم 1943 برسالتها العلمية "دور السلطان في مصر في أواخر عصر المماليك".

وحصلت على شهادة الدكتوراه (المؤهلة للأستاذية) من جامعة ماربورغ عام 1946م وعلى شهادة الدكتوراه في علوم الدين (تاريخ الأديان) من جامعة ماربورغ عام 1951م.

وقد درست في جامعة أنقرة، وجامعة الدراسات الإسلامية في بون، وجامعة هارفرد إلى أن تقاعدت عام 1992م، حصلت على شهادات وأوسمة وتقدير من جامعات السند وإسلام آباد وبيشاور وأوبسالا "السويد" وسيلك "تركيا".

لها العديد من الدراسات حول الإسلام والتصوف بالألمانية والإنجليزية ومن كتبها المهمة " الأبعاد الصوفية في الإسلام" الذي ترجم إلى عدة لغات منها الفرنسية والتركية والفارسية و "جناح جبريل" دراسة في الفكر الديني عند محمد إقبال، كما ترجمت كثيرا من الآثار عن العربية والفارسية والتركية والفرنسية والإنجليزية.

---

[3]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 606.

[4]- نجيب العقيقي، المستشرقون، ص 349.

لقد كانت " **شميل**" تهتم في دراساتها بنقد أعمال المستشرقين وتقويمها وقبل ذلك كانت تهتم بالتصوف والمتصوفين، والاهتمام بالآداب الإسلامية كالعربية والفارسية والتركية، وكان ل**شميل** علاقة خاصة بالقرآن الكريم غير أنها لم تشهر إسلامها حتى وفاتها.

ويصفها المفكر الإسلامي " **عبد الحليم خفاجي**" ب "مؤمنة آل فرعون" ومن شدة اعتقادها بالقرآن الكريم وعمق رؤيتها فإنها افتتحت فصل من فصول كتابها "الشمس المنتصرة" بآية من آيات القرآن الكريم حسب سياق موضوع كل فصل[5].

ولها كتاب آخر بعنوان " محمد نبي الله" وعلى الرغم من أن السيدة "**شميل**" تقاعدت عن العمل في عام 1982م، إلا أنها لم تترك البحث العلمي والدراسات الأدبية وخاصة الإسلامية والكتابة حتى لآخر لحظة في حياتها وعندما وافاها الأجل سنة 2003م عن عمر يناهز 80 عاما كان ذلك كله عطاء واجتهاد وخدمة للشرق العربي الإسلامي في دراسة منهجية علمية وموضوعية[6].

وهي تتميز بإنصافها للإسلام وتعاطفها مع الشعوب الإسلامية.

لابد أن نشير إلى تطور جديد طرأ على الاستشراق الألماني ألا وهو انخراط المرأة في الحقل الذي كان حتى منتصف القرن العشرين وفقا على الرجال وأول مستشرقة هي الدكتورة "**أنا ماري شميل**" التي ضربت أروع الأمثلة وأحكم الآيات على الشغف بالحضارة الإسلامية[7].

كما كان لها معرفة خيرة بالفنون الإسلامية وعلى رأسها الخط العربي، التي كانت تراه معبرا بجلاء عما تموج به اللغة العربية من دلالات رحبة يسمو بها الحرف العربي في تجلياته المتعددة نحو آفاق علوية.

---

[5]- سعد بوفلاقة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية)، ص 127.

[6]- المرجع نفسه، ص 128.

[7]- خالد حسن هنداوي، أنا ماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني، مجلة الحوار اليوم on سبت 19/2015 (9-01:00)، ص 1.

لم تكتف **"شميل"** بالتعريف بكنوز الشعر العربي –خاصة الصوفي-لكنها حرصت على ترجمته إلى عدة لغات مع شروح وتأويلاته للنصوص لا تقل روعة عنها، مما يدل دلالة قاطعة على إحاطة تامة بطاقة النص وتدفقه الإبداعي التي كانت تراه عابرا للزمن قادرا على البقاء أنسا للنفوس إلى ما شاء الله... ولمبذلك بل تطرقت إلى ترجمة العديد من الشعراء العرب في العصر الحديث مثل **"نازك الملائكة"** و**"السياب"** و**"البياني"** و **"الفيتوري"** و**" صلاحعبد الصبور"** و**"فدوى طوقان"** و**"درويش"نزار قباني"** و**" أدونيس"** وغيرهم.

وقد أعطت نصوص هؤلاء الشعراء أبعاد أخرى بما قدمته من تحليلات وافية أسهمت في زيادة الاهتمام بدراسة الشعر العربي في ألمانيا وعدد من دول أوروبا[8].

تمكنت **"آنا شميل"** من مطالعة الكتب وقراءة القصص العربية والأشعار القديمة بل أنها حفظت في تلك الفترة جزءا من القرآن الكريم.

ومن ذلك قولها:" ولذلك حين دخلت الجامعة كنت متقدمة في معرفتي لهذه اللغة إلى الدرجة التي قرأت فيها أبا يوسف البلاذري وكتابا آخرين، تم تعلمت بعد ذلك بعض التركية وبعض الأوردية، وتعرفت على الفن الإسلامي وهكذت تطورت معرفتي بشكل منطقي[9].

فلقد كانت زادا معرفيا محترما من اللغة العربية والمفاهيم الإسلامية حيث حصلت على إجازة تدريس العلوم العربية والإسلامية في جامعة "ماربورج" إلى جانب حصولها على شهادة دكتوراه أخرى في العلوم الدينية وعلى إثر ذلك عينت أستاذة لتاريخ الأديان في كلية الشريعة الإسلامية في جامعة أنقرة لمدة خمس سنوات، وكانت أول أوروبية غير مسلمة في دولة مسلمة "تركيا" تحظى يكرسي لتدريس الفقه في وقت رفض طلبها للتعيين في جميع الجامعات الألمانية لكونها امرأة.

عادت إلى ألمانيا كي تقوم بتدريس العلوم الإسلامية واللغات الشرقية في جامعة "بون" ولكنها لم تمكن طويلا فيها، إذ إنتقلت إلى جامعة "هارفرد" في الولايات المتحدة الأمريكية،

---

[8]- ماهر الشيال، أنا ماري شيمل شمس الإستشراق المنصفة، مجلة البديل، الإثنين 2 يناير 2017، 12:09:49، ص 1.

[9]- خالد حسن هنداوي، أنا ماري شيمل عميدة الإستشراق الألماني، مجلة الحوار اليوم، ص 1.

وذلك سنة 1967م، كما شغلت منصب مديرة قسم الدراسات الهندوراسية بنفس الجامعة حيث مكثت هناك 25 سنة سئلت مرة من طرف أحد كبار الباحثين بالخرطوم "السودان" ها تعتبرين نفسك مستشرقة، وأنا أفخر بذلك فالإستشراق نافذة حية للتفاهم بين الأديان والحضارات والثقافات[10]...

ولا يجب بأي حال من الأحوال أن نغض الطرف عن المجهود الكبير الذي بذله كثير من المستشرقين في مجال ترجمة الآثار العظيمة الأدبية والشعرية والفلسفية وإلى اللغات الأوروبية، وأيضا التعريف بالتاريخ وبغير ذلك، ومن الخطأ أن نضع كل المستشرقين في بوتقة واحدة وأن نقذفهم جميعا إلى الجحيم، صحيح أن بريطانيا وفرنسا استخدمتا الإستشراق لأعراض عسكرية وسياسية وإستعمارية، ولكن الإستشراق في جوهره منهاج علمي استفاد منه المثقفون الغربيون والعرب على حد السواء[11].

وظفت كلمتين مقتبستين من القرآن الكريم وهما "القدف" و"الجحيم" دليل على التأثر والإطلاع ودعوتها إلى التفريق بين الإستشراق المعادي الإساعماري الذي له أغراض عسكرية وسياسية وبين ما هو علمي تأثري.

مثلث **"أنا ماري شميل"** بما قدمته من إسهام فكري وحضاري جسرل بين الشرق والغرب، وقد أدركت منذ البداية نقطة إلتماس بين الجانبين بما لا يخلق توثرات لا تجدي، فكان سبيلها إلى ذلك الإنفتاح بموضوعية وإيجابية على الثقافة الإسلامية وإدراك أهمية الحوار الحضاري والتواصل الفكري مع الآخر والتطلع إلى التصوف كقنطرة بين الأديان والحضارات[12].

"أنا ماري شيمل" سلسلة تقاليد إستشراقية عريقة كرسها جيل "غوته" تحت إسم " الاستشراق الرومانسي" الذي يتميز عن " الاستشراق الكونولياني" وهو نهج يعمل على دراسة وفهم الثقافات الأخرى إنطلاقا من منطق هذه الثقافات، وهي علم بارز في مجال

---

[10]- ماهر الشيال، انا ماري شميل شمس الاستشراق المنصفة، ص 2.

[11]- المرجع نفسه، ص 2.

[12]- نفسه، ص 2.

الدراسات الإستشراقية والترجمة لروائع الأدب والشعر من لغات الشعوب الإسلامية إلى اللغة الألمانية وغيرها.

وتحتل مكانة مهمة في عالم الاستشراق الألماني وذاك لما قامت به من إنجازات مهمة في الميدان، فقد مهدت الطريق من خلال أبحاثها وكتبها ومحاضراتها في أنحاء متفرقة من العالم لمعرفة كنوز الشرق وواقعه وحقيقته بموضوعية وحياد كاملين، إضافة إلى أنها تتقن إلى جانب لغتها الأم "الألمانية" الإنجليزية والعربية والفارسية والتركية والأردنية والباشتو نشرت ما يناهز ثمانين كتابا عن الإسلام والحضارة العربية الإسلامية عرف جزء مهم منها طريقه للترجمة إلى لغات أوروبية أخرى.

فكان لها الفضل الكبير في تعريف العالم الغربي بعدد كبير من علماء الإسلام وفلاسفتهم وأدبائهم وشعرائهم وكذلك بتاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية وفنونها، ولاحظت أن عناية المستشرقين ودارسي آداب الأقطار الإسلامية إقتصرت لفترة طويلة على اللغة العربية في المقام الأول ومن بعدها الفارسية في المقام الثاني من حيث كونها أهم وأخطر أدب اللغة الأردية مع أن كمية الآثار التي أنتجها هذان الأدبان خليقة وحدها بأن تبعث على كل إعجاب وإكبار[13].

فالتأثر الإيجابي كان سمة للمستشرقة الألمانية وكانت مثالا للمستشرقين المنصفين، فهذه شهادة **"ميشال جحا"** يقول:" لا تزال ماثلة أمام نظري الآية الكريمة التي تزين حائط غرفة الدرس في معهد الدراسات الشرقية في جامعة "مونستر" " ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم" صدق الله العظيم سورة البقرة الآية 115 التي إختارها هانس فير شعارا له[14].

وهي من دعاة الحوار بين الأديان لأن الحواريين الديانات والحضارات يؤدي إلى خدمة الحرية والتفاهم وإزالة البغضاء والحقد والعنف والتعصب، وهي تنظر إلى الإسلام على أنه

13- خالد حسن هنداوي، أنا ماري شيمل عميدة الإستشراق الألماني "مجلة الحوار اليوم"، ص 1.

14- ميشال جحا، من تاريخ الإستشراق الألماني (مجلة الحياة)، العدد 13910، تاريخ النشر 2001/04/16، ص 21.

دين سمح، فمن دون معرفة متبادلة لا وجود لتفاهم متبادل ولا تحقيق لأي سلام مرجو[15]فالتعامل السلمي الحضاري الموضوعي من سمات الإستشراق.

أكدت "**شميل**" بإستمرار على أنها نصرانية الدين، بروتستانية المذهب إلا أن تناولها للثقافة الإسلامية بشكل عام ومواضيع إختصاصها إنطوى على الحرارة والقوة اللتين لا يتوقعهما المرء عادة إلا من مسلمة قوية الإيمان، وفيما إعتبر البعض أن أمر تدينها بينها وبين ربها، جزم البعض على إسلامها والبعض ترك الأمر لحدس القارئ وذكائه كان ذلك من خلال تركيزهم على ما كتبته " **أنا ماري شميل**" عن النبي صلى الله عليه وسلم مما إعتبر دفاعا عنه ضد تشويه الصورة الغربية، أو ما كتبته عن الإسلام مظهرة عظمة ومدافعة عما نسب إليه من أفكار خاطئة في الغرب[16].

فالإسلام وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما محترما في كتاباتها وحتى مدافعة عنه.

وكان التصوف الإسلامي أقرب المجالات إلى وجدانها وعقلها، فكانت ترى أن التصوف هو الحياة الداخلية في الإسلام وأن المتصوفة قد أسهموا في تحويل اللغات الشعبية إلى أدب رفيع وبليغ، كتبت فيه كتابا شاملا يعتبر مرجعا أساسيا في هذا الموضوع الدقيق[17]فهي رأت في ذلك الأقرب والأهم في التراث الإسلامي.

إن التصوف Mystik يوصف أنه :" أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها"، وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف أنه:" إدراك الحقيقة المطلقة سواء سميت هذه الحقيقة "حكمة" أو "نور" أو "عشق" أو "عدم" إن هذه المسميات تظل أحسن حالاتها مجرد معالم في الطريق لأن الغاية عند المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها، ويمتنع إدراكها أو التعبير عنها بالمدارك وبالأساليب العادية، فلا فلسفة قادرة على أن تحيط بمفاهيمها ولا العقل بل بصيرة القلب " الغنوصية" هي التي تجليها، إن الأمر يتطلب تجربة روحانية لا صلة لها بالمناهج الفكرية أو العقلية وهي تجربة إن سلكها المريد في بحثه عن الحقيقة المذكورة يهتدي بنور

---

[15]- ميشال جحا ،من تاريخ الاستشراق الالماني(مجلة الحياة)، ص 21.

[16]- خالد محمد عبده، أنا ماري شميل، مجلة الفلق، يوليو 2010/14، العدد 4، ص 1.

[17]- خالد حسن هنداوي، أنا ماري شميل عميدة الاستشراق الألماني، مجلة الحوار اليوم، ص 1.

داخلي يزداد كلما تحرر من تعلقه بهذا العالم وكلما صقل مرآة قلبه كما يقول بذلك المتصوفون[18].

فالقلب وحده يمكن أن يدرك ذلك لا المناهج الفكرية والعقلية والمنطقية والمتصوف هو الشخص الوحيد الذي يحس بذلك النور الداخلي القلبي.

فالمتصوف يمكن أن يعرف بأنه " حب مطلق" فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى، وحب الإله يجعل المريد يتحمل كل الآلام والمصائب التي يبتليه الله بها ليختبر حبه ويطهره، بل ويجعله يتلذذ بها وذلك الحب يمكن قلب المحب من الإتصال بالحضرة الإلهية "كالصقر يحمل صيده بعيدا ويجعله يغيب عن حاضره[19]،فالمريد يتحمل كل ما يلحق به لأجل الوصول إلى الغرض وهو تطهير البدن وإيصال القلب والروحانية.

وهي تؤمن بما جاء في القرآن الكريم "كلمة طيبة كشجرة طيبة" سورة إبراهيم الآية 23

وترى أن أساس العلوم التي نعرفها اليوم وضعها العرب وخصوصا الحضارة العربية التي دخلت أوروبا عن طريق الأندلس في القرون الوسطى يوم كانت تعيش أوروبا جهل مطبق[20].

فهي تقر بفضل العرب على العالم بأسره الذي بنى حضارته مستندا على الحضارة الإسلامية والإحتكاك بالمسلمين في جميع المجالات.

عملت "**شميل**" على نقل صورة أمينة للإسلام إلى قطاع واسع من الغربيين وقعوا أسرى الآلهة الجهنمية للإعلام الغربي والتي نعقت بكل ماهو شائن وقبيح عن الإسلام على مدار عقود وبالرغم ما جوبهت به من إتهامات عديدة إلا أنها لم تلتفت لذلك إذ رأت أن الغاية منه شغلها عن تحقيق رسالتها في إزالة آثار التشويه التي لحقت بالدين الإسلامي ونبيه والمسلمين، مع علمها أن كل ذلك إنما يرجع للأطماع السياسية والمآرب الإيديولوجية التي

---

[18]- أنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا)، بغداد، طبعة أولى، 2006، ص 7-8.

[19]-المصدر نفسه، ص 8.

[20]- ميشال جحا، من تاريخ الاستشراق الألماني، (مجلة الحياة)، ص 21.

لا ناقة للشعوب فيها ولا جمل، كما أنها كانت عميقة الإدراك للآثار المدمرة التي نجمت عن تعميق شعور العداء بين الشرق والغرب[21].

فالفئة المقابلة من المستشرقين الذين طعنوا في الدين والشريعة كما يقول الشيخ " **محمد الزاهد الكوثري**" وهو يتحدث عن كتابات المستشرقين ضد الإسلام:" ومن أخطر الفريق المموه " جولد تسهر" المجرى الدم اليهودي النحلة العريق في عداء الإسلام الماضي في هذا السبيل طول حياته"[22].

وأمثاله كثر ممن وقفت لهم "أنا ماري" مدافعة مستنبطة أحكاماتدعو إلى السلم والسلام والأمن والأمان.

تقول "**شميل**":" إن الحضارة التي سارت على سنة تحية "السلام" تمر اليوم بأطورا من الإنغلاق والتصلب الفكري وتبريرية المواقف، وإننا نجد أنفسنا اليوم إلى حد كبير أما م مظاهر صراع سياسي بحث وإديولوجي تستغل الإسلام كشعار وهي أبعد ما يكون على أسس الدين وأصوله".

لقد كانت "**أنا ماري**" بحق شمسا منصفة للإسلام وإسهامه الحضاري والثقافي الذي أفاد العالم بأسره وسط ظلام دامس صنعه آخرون مغرضون لم يكن لهم من بقية سوى نشر الأكاذيب وإخفاء الحقائق تحقيقا لأهداف ممنعة في الغي والظلال وفق حسابات لا تمت للموضوعية بصلة[23].

وأمثال ذلك ما كتبه "**ألفريد جيوم**" تعليقا على كتاب "محمد في مكة" من تأليف "**مونتجمري وات**" فقدها جم جيوم وات لأن وات خرج عن الخط التقليدي للمستشرقين في بعض الإتجاهات[24].

ومنهم من يختبئ تحت عباءة التأثير والتأثر والإتصال الحضاري وصراع الحضارات وغيرها.

---

[21]- ماهر الشيال، أنا ماري شيمل، شمس الاستشراق المنصفة، مجلة البديل، ص 2.

[22]- محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، نهضة مصر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر الطبعة السابعة، 2007، ص 11.

[23]- ماهر الشيال، أنا ماري شيمل، شمس الاستشراق المنصفة، مجلة البديل، ص 2.

[24]- محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص 8.

وإذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان والمبشرين في أول الأمر ثم إتصل من بعد بالمستعمرين فإنه مازال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك، ولو أن أكثرهم يكرهون أن نكتشف حقيقتهم ويؤثرون أن يتخفوا وراء مختلف العناوين والأسماء[25].

وكما يقول "**أحمد فارس الشدياق":"** إن هؤلاء المستشرقين لم يأخدوا العلم عن شيوخه وإنما تطفلوا عليه تطفلا وتوثبوا فيه توثبا".

تميزت "**شيمل**" بالحياد والنزاهة والموضوعية والتوازن، وبإنصافها للإسلام وتعاطفها مع الشعوب الإسلامية، فأقامت الجسور المتينة بين ثقافتها الألمانية والثقافة الإسلامية، وهي في كتبها تدعو إلى الإسلام هو السبيل الوحيد الذي سيرشدنا إلى الخلاص ويهدينا إلى ينابيع الحقيقة، لأن التاريخ يعلمنا حقيقة بسيطة وهي أننا قادرون على أن نتجاوز المصاعب والكوارث إذا ما نحن تعلقنا بالمبادئ الروحية والإنسانية، غير أن أغلب الناس تناسوا الآن مع الأسف الشديد مثل هذه الصورة البسيطة وهذا الشيء خطير.

كانت تلقي بشباكها وهي محملة بصورة من التسامح الإسلامي في بحر الكراهية الذي صنعه الغرب تجاه الحضارة الإسلامية[26].

فالإسلام له مبادئ سمحة ونبيلة فهو بذلك منزه عن كل خبيث، وترفض أي شكل من أشكال التطرف، كما ترفض بشدة الحملة المشوهة التي تشنها وسائل الإعلام ضد الإسلام.

وتقول:" يجب ألا ننسى أن كثيرا من الحركات التي نطلع من خلالها على الإسلام لا علاقة لها بالإسلام بل هي حركات ذات علاقة بالسلطة السياسية أكثر من الفكر الديني.... فهل نحكم على المسيحية من خلال الإرهاب الإيرلندي؟ وسراييفو ألم يعش فيها المسلمون والمسيحيون الرومان مئات الأعوام في وحدة وطنية وسلام؟ أليس قاتلوا المسلمين في سراييفوا أصوليين متطرفين؟

لقد تعودنا الآن بكل أسى أن ننظر من جهة واحدة تجاه الإسلام، إن مشكلتنا الكبيرة في الغرب هي عدم معرفتنا مدى العلاقة الوثيقة التي تربط الدين بالحياة، وعدم تصور وجود

[25]- محمد الغزالي،دفاع عن العقيدة و الشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص 8.

[26]- خالد حسن هنداوي، أنا ماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني، مجلة الحوار اليوم، ص1.

حياة لدى المسلم بدون دين، بحيث نعتقد أن ثقافتنا اللادينية هي حضارة مثالية، وننسى أن الإنسان مؤمن بأعماقه وروحه.

ونظرا إلى أننا فقدنا في الغرب إيماننا منذ عهد بعيد فإنه يصعب علينا جدا تفهم الإسلام وحمله المحمل الذي يستحقه .

فالإسلام بريء من كل فكرة تطرف أو شيء يمت إلى ذلك بصلة أو بأخرى فهو دين السلام والتعايش بين الديانات على إختلافها وإن كانت في موقع جغرافي موحد.

وتقدير لعلمها وخدمتها في الحوار بين الحضارات ورفض دمغ الإسلام بالأصولية كما يحاول الكثيرون في الغرب اليوم أن يفغلوا، نالت الكثير من الأوسمة الألمانية والأجنبية والشهادات الفخرية من جامعات أجنبية وعضوية الكثير من الجمعيات العلمية.

وفي سنة 1995 منحت جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية على هامش معرض "فرنكفورت" للكتاب قدمها لها رئيس الجمهورية الألمانية[27].

وهي تدرك أن الإسلام اليوم يمر في تحولات إيديولوجية لم يعرفها من قبل تستخدم كشعار براق، ولا تكاد تكون لها أية علاقة بقواعده الدينية هناك من استخدم الإسلام ليلعب دورا بارزا في تأجيج الصراعات المذهبية والعقائدية والأصولية مما يضعه الغرب تحت يافطة "الإرهاب".

وهي تدافع عن الإسلام وتبرئه من كل ذلك لأن ليس في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشريف أي نص يأمر "بالإرهاب" أو قتل الأبرياء وأخذ الرهائن.

إن الأصوليين المتطرفين الذين يتكلمون باسم الإسلام يتناسون ما ورد في القرآن الكريم "لا إكراه في الدين" سورة البقرة الآية 225.

هذه الأعمال تشوه الإسلام وتجعل الناس وخصوصا في أوروبا وأمريكا يرون الإسلام على غير حقيقته وهي كباحثة تسعى إلى كشف الحقيقة وعدم الأخذ بالمظاهر[28].

فهم يحاولون أن يلصقوا كلمة "الإرهاب" بالإسلام و"الإرهابي" بكل مسلم ويجعلوها مرادفة لكلمة جهاد، فليس هذا الأخير هو إرهاب ولن يكون فالجهاد أسمى من ذلك العمل الشنيع

[27]- ميشال جحا، تاريخ الإستشراق الألماني، مجلة الحياة، ص 21.

[28]- المرجع نفسه , ص 21.

الذي يمس الأبرياء ويهتك الأعراض وينهب الأموال ويدمر الأوطام ويقتل الأطفال، فالجهاد أنواع فهناك جهاد بالفكر والقلم والجهاد بالكلمة والجهاد بالمال والجهاد بالقول الحق ونصرة المظلوم والتضامن والإتحاد، فالإسلام دين سلم وشعاره السلام مهما كانت ديانته وعقيدته.

وهي تدافع عن رأيها في الإسلام فتقول:" وقد يتبادر إلى الأذهان أن الصورة التي أرسمها عن الإسلام مبالغ في مثاليتها، وأنها بعيدة عن قسوة الواقع السياسي، ولكنني تعلمت كباحثة في علم الأذيان أنه يتوجب على المرء أن يقارن المثال بالمثال ... إن تصوري للإسلام لم ينشأ من إنشغالي على مدى عشرات السنين بالأدب والفن الإسلامي فحسب، بل أكثر من ذلك من خلال تعاملي مع أصدقاء مسلمين في جميع أنحاء العلم وفي نختلف الشرائح الاجتماعية ممن إستقبلوني بكل مودة وحب في منازلهم وبين أسرهم وعرفوني على تفاصيل ثقافتهم، وأن شعوري بالإمتنان لهم جميعا كبير"[29].

فهي عاشرت المسلمين وتأثرت بهم عن قرب وعرفت حقيقتهم المسالمة النابذة للعنف والكراهية، وحب التعايش مع الآخر مهما كان ومهما يعتقد، فالدين الحقيقي هو الذي يحترم حرية الآخر.

هذه الأمور إهتمت بها "**شيمل**" ولا يمكن تلخيص سيدة ألفت أكثر من مئة كتاب وبحث ونشرت مئات المقالات وحاضرت شرقا وغربا في موضوع بعينه، أو النظر إليها بإعتبارها جزءا من مواطني البلاد الإسلامية كونها عاشت جزءا من ثراث الإسلام[30].

فهي تبقى دائما النموذج الإيجابي للاستشراق في أوروبا والعالم العربي وإذا كانت الصورة السلبية للاستشراق كثيرة الشيوع والإنتشار في تقافتنا المعاصرة...فإن الأمانة تدعو إلى أن نقدم للقارئ العربي المسلم نماذج من الوجه المشرق للاستشراق.

في ذلك العصر كان بعض جهابذة الإستشراق في ألمانيا ما زالوا يعتقدون أن بوسعهم التحدث بإستعلاء وتكبر عن "**شيمل**" التي بدت لهم بصورة الفتاة الحالمة المفتونة بالشرق الإسلامي، ولوكانت في ذلك الوقت مثلي إلى محاضراتها باللغة التركية، لتبددت غطرستهم على الفور، ولو أنهم تعرفوا على الإنتاج الغزيز الذي نشرته الأستاذة "**شيمل**" في تلك

---

[29]- ميشال جحا، تاريخ الإستشراق الألماني، مجلة الحياة، ص 21.

[30]- خالد محمد عبده، أنا ماري شيمل، مجلة الفلق، ص 1.

الحقبة المبكرة من حياتها، لحدث الشيء نفسه بيد أن ذلك كان يحتاج إلى إتقان اللغة التركية فقدمتها في تاريخ الأديان المقارن، ظهرت باللغة التركية سنة 1900 وفي السنة نفسها 1900مصدر كتابها عن سيرة الصوفي **"إبن خفيف الشيرازي"** محتويا على ثلاثمئة صفحة من النصوص الفارسية ومقدمة تركية تتألف من مائة صفحة[31].

ومن أبرز ما تأثرت به الصوفية الإسلامية، وعلى الرغم من أن التجربة الصوفية تشابهت أوصافها، إلا أنه من الأفضل الفصل بين نمطين رئيسيين منها، أولهما "صوفية بلا حدود" وثانيهما " صوفية إستبطان الذات" وخير مثال للنمط الأول وأوضحه يتمثل في الأفلاطونية وفي النصوص الدينية الفيدانتية الهندوسية وعلى الأخص في فلسفة "شان كرا" وتشابه مع هذا النمط بعض التيارات الصوفية التي تطورت تحت تأثير فكر إبن عربي والتي يعرف فيها الله بأنه "وجود كل الوجود" بل أحيانا بأنه " العدم" لأنه لا يمكن وصفه من خلال أي نوع من التفكير المحدود فالذات الإلاهية لا متناهية بلا زمان وبلا مكان، وهو الوجود المطلق وهو الحقيقة المطلقة، أما العالم فإنه على العكس من ذلك له واقع محدود وهو يستمد وجوده المحدود من الوجود الإلاهي المطلق، ويرمه إلى الألوهية في ذلك ببحر لا حدود له تذوب النفس الإنسانية فيه مثل قطرة أو بصحراء تتجدد رمالها.

وقد كان هذا النوع من التصوف موضع هجوم الأنبياء والإصلاحيين لأنه يبدو أنه قيمة الشخصية الإنسانية، كما يمكن أن يؤدي إلى الإعتقاد في مذهب وحدة الوجود أو الوحدانية[32].

فالصوفية إهتمام وشغف لطالما سلب **"آنا ماري"** وقتها وإنتباهها فها هي تقول:" قرأت أول مرة بعضا من الترجمات الشعرية الرائعة التي قام بها روركت من ديوان مولانا جلال الدين، تلك الأشعار الألمانية التي ظلت دائما تخلب لبي ثم عندما كنت طالبة شابة تدرس اللغات الإسلامية في برلين إبان الحرب، فإن اللحظة التي أنشر لنا فيها أستاذي المبجل البروفيسور **ه-ه شيدر** H-H shaeder الأبيات الأولى من مثنوي الرومي أثبتت أنها

---

[31]- أنا ماري شيمل، نموذج مشرق للاستشراق، ترجمة ثابت عيد، تقديم محمد عمارة، دار الرشاد، القاهرة، طبعة أولى، 1998، ص 21-22.

[32]-انا ماري شميل،الابعاد الصوفية في الاسلام و تاريخ التصوف،ص9 .

حاسمة في تطوير هذا الحب القديم، ولم تمض سوى أسابيع قليلة حتى كانت ترجماتي الشعرية الألى من ديوان شمس الدين التبريزي جاهزة"[33].

فكيف بعد ذلك لا ينظر الطالب المبتدئ حينئذ نظرة تبجيل وإعجاب إلى الزميلة العالمة الكبيرة، التي لا تكبره إلا بتسع سنوات فقط، والتي لم يشب شخصيتها أي نوع من التكبر أو الغرور.

لاحظ قوة إستيعابها وتفهمها البديهي للحضارات الأخرى هذا الاستشراق شبه الصوفي في عالم الغربة الذي إستوعبته قلبيا-بالمعايشة الدائمة والحب-قبل وبجانب وفوق أي بحث علمي فهي قائلة:" لا أستطيع أن أبحث في موضوع لا أحبه".

الحب إذن شرط أساسي للبحث العالمي في أي موضوع وأينما أحببت موضوعا ما، فقد نتج عن هذا الحب عاجلا أو آجلا عمل مكتوب[34].

والأعمال الرائعة والكتب والمقالات التي قدمتها حول الإسلام دليل على هذا الحب والإهتمام.

في ذلك سماها أصدقاؤها الأتراك "جميلة" Cemile وهو إسم تركي مؤنث يشبه لفظيا إسم **"شميل"**، ويشير إحدى صفاتها فهذا الإسم مشتق من النعت العربي"جميل" يتضمن إيحاءات إسلامية خاصة ويذكرنا بحديث نبوي شريف له مكتنة خاصة عند الصوفية كثيرا ما روي وفسر وكتبه فنانوا الخط الإسلامي وهو:" إن الله جميل يحب الجمال".

لقد أصبح الجمال الإلاهي يمثل معينا لا ينضب لفكر الأستاذة **"شيمل "** shemil وأحاسيسها وأبحاثها العلمية، وهكذا يشير إسم "جميلة" إلى أعمالها الأساسية الكثيرة عن التصوف الإسلامي مثلما يشير أيضا إلى تلك المصنفات المهمة الوفيرة عن الأشعار المختلفة في شتى اللغات الإسلامية[35].

---

[33]- أنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر الإسلامي جلال الدين الرومي، ترجمة عيسى على العاكوب، دار الإرشاد الإسلامي، طهران، طبعة أولى، 1397 ش، 1421 ق، ص 21-22.

[34]- أنا ماري شيمل، نموذج مشرق الإستشراق، ص 22.

[35]- المصدر نفسه، ص22 .

وعلى مدى مشوارها العلمي والفكري كتبت **"ماري شيمل"** Marie Shemil العديد من الشهادات المنصفة لنبي الإسلام "محمد صلى الله عليه وسلم" في كتابها "وأن محمد رسول الله" خصصت فصلا كاملا لمناقشة كون محمد صلى الله عليه وسلم "رحمة للعالمين" وكيف أن هذا الوصف القرآني يعبر تعبيرا عن وضع النبي في علم الكلام وفي الدين الإسلامي.

وربطت المستشرقة "شميل Shemil" بين رفق_ رسول الله صلى الله عليه وسلم _وحلمه وإعتداله و اخلاقه الفاضلة في نشر الرسالة وتبليغها فتقول:" لقد إرتدى عباءة شرف صفة الرحمة، وعندما إتخدت الرحمة شكلا أرسل إلى الخلق، إن جانبا مهما من علم النبوة هو دور محمد صلى الله عليه وسلم كشفيع لأمته وهو دور مرتبط برحمته[36].

وتستشهد المستشرقة ببعض الأحاديث النبوية التي تتبث هذا الدور للنبي من بينها الحديث الذي يقول:" إن الله يحشر الناس جميعا في يوم القيامة ويطلب الخلق من بعض الأنبياء أن يشفعوا لهم عند الله فلا يجدون هذه الشفاعة فيذهبوا في النهاية إلى محمد صلى الله عليه وسلم الذي يمنح الشفاعة فيشفع لهم"[37].

مؤكدا أن شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء من كونه "رحمة للعالمين"، والتبجيل الصوفي لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم بعنوانه المقتبس من الشهادة " **محمد صلى الله عليه وسلم** " الذي ظهر بالألمانية سنة1981 ثم بالإنجليزية سنة 1985 وتتصدر هذا الكتاب رباعية باللغة الأوروبية كتبها شاعر هندوسي يقول فيها:" قد أكون كافرا أو مؤمنا- ولكن هذا الشيء علمه عند الله وحده-أود أن أنذر نفسي كعبد مخلص لسيد المدينة العظيم محمد رسول الله".

ولا تعتبر هذه الرباعية عما تعالجه **"شميل"** في كتابها هذا عن تبجيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وحبهم إياه فحسب، بل تعبر أيضا عن تقدير المؤلفة الشخصي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد واجهت ملاحظات النقاد في هذا الموضوع قائلة بحزم:" إنني أحبه"[38].

[36]- جريدة الإتحاد الموقع الإلكتروني:00: 44/19 :645 www.dlittihad.ae/details.php ?id تاريخ الإطلاع 2017/04/12.

[37]- الحديث النبوي الشريف.

[38]- أنا ماري شيمل، نموذج مشرق للاستشراق، ص 33.

فحبها لسيد الخلق كان واضحا لا غبار عليه وموقفها من النبوة له كان أكيد عندها رغم الإنتقادات التي جوبهت بها من طرف أبناء جلدتها وملتها.

وينبغي أن نذكر في هذا المقام أيضا كتابين من القطع الصغير، صدر عن "دارهيردر Herderوهما كتابان يحتويان على نصوص مترجمة.

أولهما هو: "إن لك الملك –أدعية من الإسلام" 1978.

الثاني هو مجموعة حكم الصوفي المصري **"إبن عطاء الله"** "القرن الثالث عشر" الذي عرف أنه:" آخر معجزة صوفية على النيل"، والتي ظهرت في سلسلة "نصوص للتأمل" وعنوان هذا الكتيب هو إحدى حكم هذا الصوفي "الفاقات بسط المواهب" 1987 وأخيرا نذكر مادين كتابهما الضخم الذي يحتوي على منتخبات من النصوص الصوفية بعنوان" حدائق المعرفة" 1982م[39].

وتؤكد **"شميل"** أن تقليد **محمد صلى الله عليه وسلم** في أفعاله وأفكاره النبيلة بإعتبارها الأسوة الحسنة قد أمد المسلمين من المغرب إلى إندونيسيا بوحدة في العقل والعمل، فالكل يعرف ماذا يقول وماذا يفعل في الشأن الإنساني أو الديني مقلدا أو متبعا لفعل النبي.

وفي تفسيرها الصوفي للإسلام تشير المستشرقة الألمانية إلى أن محمد إكتسب عند الصوفية لقب "حبيب الله" وأن هذا اللقب أصبح فيما بعد مقبولا عند المسلمين ويقابل بعض الألقاب الأخرى التي لقب بها بعض الأنبياء السابقين مثل لقب "خليل الرحمن" الذي وصف به سيدنا "إبراهيم عليه السلام" ولقب "كليم الله الذي وصف به سيدنا" موسى عليه السلام" وتستنتج "ماري" من لقب "حبيب الله" أن الإسلام يمكن أن يوصف بأنه "دين حب" مؤكدة أن حالة الحب الكامل نسبتا إلى محمد ولم يوصف بها نبي آخر[40].

[39]- انا ماري شميل،نموذج مشرق للاستشراق، ص، 33.

[40]- جريدة الإتحاد، الموقع الإلكتروني: www.dlittihad.ae تاريخ الإطلاع 2017/04/12 على الساعة 19:00

[41]-الموقع نفسه.

فهذا اللقب تشريف لشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته ومن آمن به، وقالت "شيمل":" لا تلوموني على حبي لرسول الإسلام، حبي وشغفي بالإسلام ورسوله بلا حدود حتى أن البعض يقول إنني أخفي إسلامي وأنا أقول مقولة لأحد الشعراء"[41].

تمتاز **"أنا ماري"** في تفسيرها لجوهر الصوفية برؤية دقيقة لأنها كانت متابعة لكبار أئمة المذهب الصوفي في الإسلام، من الناحية التاريخية وهي القائلة:" كانت رابعة العدوية المرأة الأولى التي تدخل فكرة الحب الإلاهي الطاهر في الفكر الصوفي لقد أرادت أن تشعل في الجنة نارا وأن تكسب في جهنم ماءا وصار الحب لفظا أساسيا في الفكر الصوفي"[42].

ومعروف أن الصوفية كلفظ عام يشمل كل حركة باطنية تحمل أبعادا في جوهرها من حيث البحث في الوجود والتوحد مع الذات الإلهية، من طريق الزهد وعندما يتحول القلب إلى مرآة صافية يمكنها إستعمال النور الإلاهي فالصوفية عمقت من دراسة أدق خلجات النفس في طريقة مدهشة جديرة بالإعجاب.

وتقول **"شميل"**:" تحتل أسماء الله الحسنى مكانة خاصة لدى المتصوفة ولا تزال الخلوة الأربعينية القاسية الموصي بها مند العصور المبكرة تمارس حتى اليوم، وفي القرن التاسع الميلادي نسمع للمرة الأولى عن حفلات موسيقية كانت تقود أحيانا إلى رقص ووجد وجذب دائري، بيد أن المتصوفين الأكثر حصانة ورصانة نظروا إلى ذلك بريبة"[43].

وتولي **"شميل"** تطور الطرق الصوفية في القرون التالية لموت الحلاج إهتماما فهي أي الصوفية مشبعة بمظاهرها لجميع طبقات الشعب، حيث تقول **"شميل"**:" وجد فنانو المدن والفلاحون وعشاق الموسيقى أو طالبو التامل الروحي في التصوف وطنهم الروحاني وراحتهم النفسية، وبذلك لعبت الطرق الصوفية دورا مهما في نشر الإسلام"[44].

ويعود الفضل إلى الصوفية في إسلام بلاد عدة مثل الهند وأجزاء من إفريقيا وتعتبر **"شميل"** أنهم دعوا إلى المبادئ البسيطة للإسلام بنموذج الحب، من دون التطرق إلى مسائل نعقدة ودينية وفقهية.

---

[42]- أنا ماري شيمل، نموذج مشرق للاستشراق،ص84.

[43]- المصدر نفسه، ص 85،86.

[44]-نفسه ص 87.

ولقد كان من الطبيعي أن تظهر مؤثرات من تقافات غير إسلامية في الفكر الصوفي:" ففي عصر باكر، قام مفكرون صوفيون بإقتباس أفكار غنوصية وهيلينية ونظريات أخرى من تقافات أقدم من الإسلام لدمجها في فكرهم"[45].

وفي القرن الثاني عشر نشأ تصور "نور دقيق" على المستويات الشعبية وتوضح تمثيل الطريقة المتبعة أنذاك في النظر إلى الأولياء بمرتبة القداسة، وأن أهمية تقديس الأولياء وتقديس الأضرحة كانت في تزايد مستمر، وتظهر في ذلك العادات الأجنبية الغير إسلامية في الممارسات التب تدل على أضرحة الأولياء مما ساهم في إستياء أهل السنة من المتصوفين إلى حين مجيء**"إبن عربي"** عام 1240ه وإحداثه تقاليد مختلفة في المذهب الصوفي عبر أعماله، فكان نموذجا للتصوف أنذاك إذ صار معه لفظ "العرفان".

يعتبر أحسن وصف للصوفية، فشيد بذلك صرحا عالميا يسيطر بسبب بساطته الظاهرية على الفكر الصوفي في صورة شبه كلية، وهو يعرف بمذهبه في وحدة الوجود وقد طور نظرية "الإنسان الكامل"[46].

وفي عام 1100ه تطور في إيران نوع من وصفية الحب، إعتقد أصحابه برؤية رونق الجمال الإلهي في إنسان محبوب، وأمسى الحب الغدري جسرا للحب الإلهي وشرع أدباء المناطق الإيرانية ومتصوفوها يستخدمون لغتهم الأم بذلا من اللغة نظموا فيها أشعارا رقيقة فكان شرق إيران موطن أوائل الشعراء وأعظمهم[47].

كان للمذهب الصوفي أثر كبير في تقافة العالم الإسلامي، فالصوفية عمقت الرسالة الأساسية للإسلام بدفء والمشاعر الإنسانية وفتحت القلوب للجمال الإلهي.

ولكن بالرغم من هذا النقد لبعض العوارض غير السارة للصوفية والميل لبعض الصوفية الملحوظ في كثير من الأحيان لتعاطي المخدرات، وهؤلاء الأشخاص الغرباء الكثيرو الترحال غير الملتزمين بحدود الشريعة لا ينبغي أن الصوفية قد عمقت الرسالة الأساسية للإسلام، وهي عبادة الله الواحد الأحد وحب الرسول صلى الله عليه وسلم وملأت الفرائض

[45]- أنا ماري شيمل، نموذج مشرق للاستشراق،ص88.

[46]- المصدر نفسه،ص 88.

[47]- نفسه، ص 90.

الشرعية بالدفء والمشاعر الإنسانية.... وقد ساهم منشدو الصوفية في تطوير اللغات الشعبية من غرب إفريقيا إلى إندونيسيا، وقواعد السلوك التي يتعلمها المرء في الأوساط الصوفية.

طبعت أيضا الأخلاق الإسلامية المهذبة والسلوك الصحيح في مناطق واسعة من المملكة الإسلامية، وكما أن الإسلام لا يمكن النظر إليه بإعتباره كتلة واحدة أو وحدة متجانسة فذلك الحال بالنسبة للصوفية[48].

فلا يمكن التعميم في الحكم على الصوفية من خلال أشخاص غير ملتزمين بالمذهب الصوفي، ومن المعروف أن كثيرا من الصوفية وكثيرا من المسلمين الصالحين كان يتملكهم الإحساس بإرتباطهم بآل البيت النبوي، دون أن يتشبعوا سياسيا فكانت على معروفة لدى كافة المسلمين وكان يعتبره الصوفية في الغالب حلقة مهمة في السلسلة الروحية، التي ترجع جذورها إلى النبي.

ويعتبر بعض عائلات هؤلاء الأسياد أنفسهم حتى اليوم في الهند وباكستان أشرف من بقية المسلمين فهم محاطون بقدسية معينة ويحملون البركة التي تمنحهم مكانة خاصة، وقد أصبح تعظيم آل البيت في وقت لاحق ركنا هاما في التصوف الشعبي وتتضح إلى الآن العلاقة بين المعتقدات الشعبية التي نشأت في القرن التاسع والعاشر وبين النظريات الصوفية التي ظهرت في نفس الوقت تقريبا[49].

والجانب الحضاري والثقافي كان له حضوره عند المستشرقة الألمانية من خلال جملة من التعريفات والمفاهيم.

ولهذا نرى أن الفائدة تكون إذا إستخلصنا مفهوما عاما للدراسات الحضارية لأي شعب أو لأي أمة تكاد تنحصر في الجوانب الآتية:

- نظم الحكم وتطبيقاتها العامة وما إرتبط بها من مثل عليا.
- النشاط الفني بمختلف جوانبه ونواحيه.

---

[48]- أنا ماري شيمل، نموذج مشرق للاستشراق، ص 93-94.

[49]- أنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ص 96.

- العادات والتقاليد والتراث الشعبي فهي التي تفصح عن التاريخ الحضاري لكل شعب من الشعوب أو أمة من الأمم.
- النشاط العلمي ...الإبداع الإنساني يهدف إلى دراسة أسرار الوجود والكون[50].

وكلمة الثقافة التي تعبر عن نفس المعاني التي تعبر عنها كلمة الحضارة، وقد إستخدمت لفظة "الثقافة" في العصر الحديث في معاناها المعرفي والفكري والحضاري الذي نفهمه منها...والثقافة أضيف من الحضارة إذ أن لكل شعب من الشعوب ثقافته الخاصة حتى ولو كانت تلك الثقافة ثقافة شعب صغير كشعب الأسكيمو الذي لا يزيد تعداده على نحو 30ألف نسمة[51].

والثقافة على هذا قطاع من قطاعات الحضارة، فهي تشمل اللغة والعادات والتقاليد والفن والأساطير والمعتقدات وما يشبه ذلك.

والخلاصة أن الحضارة هي شريحة عليا من شرائح الثقافة، فليست كل الثقافات حضارات في حين أم كل الحضارات ثقافات، وقد نشأت الثقافة في أول أمرها متواضعة ولم تكن مختصة بجنس من الأجناس تتميز بها دون سواها فليست الثقافة بأي وجه من الوجوه ميزة عرقية، كما أنها ليست نتيجة حتمية للبيئة المحيطة.

فالبيئات المتشابهة لا يكون من الضروري أن تنتج عوامل وظروف متعددة تتحدد معا لتنتج تلك الحضارة منها البيئة والدين، ومنها الحياة الاجتماعية ومنها الحياة الاقتصادية ومنها الإحتكاك بالخارج والتأثر به، وغير ذلك من الظروف التي لا مجال لإستقصائها ههنا[52].

وبما أن الثقافة هي مجموعة من المنجزات الفكرية والروحية لأمة من الأمم مند فجر تاريخها حتى الزمن الحاضر.

[50]- أنا ماري شيمل، الجميل والمقدس، ترجمة وتحقيق عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، بيروت، طبعة 2008، ص 14،13.

[51]- المصدر نفسه، ص 15.

[52]- نفسه، ص16.

فالثقافة العربية هي تراث زهاء أربعة عشر قرنا أو خمسة عشر قرنا من كل هذه الميادين الرحبة وربما ينال الإنبهار من بعض العرب أمام صور ومظاهر التقدم العلمي والتقني والتكنولوجي في الغرب، فيسخرون من الثراث الثقافي العربي ويعدون العرب مجرد شعوب جعلها التخلف والجهل في نهاية ركب الإنسانية، ولكن الغربيين أنفسهم هم أول من يشهد بعمق الثقافة العربية وإتساعها وشموليتها"[53].

وكانت لصورة الحضارة العربية الإسلامية حضور عند المستشرقة الألمانية إذ وصفتها بأنها المشرقة لحضارة العالم في القرون الوسطى.

وأية حضارة قبل الحضارة العربية نجحت في جمع شعوب من قارات العالم القديم في ظل كيان ثقافي واحد، وثرات علمي وفكري مترابط ومثل عليا تعد من أسمى ما عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل، إنها حضارة حفظت ما وصل إليها من حضارات العالم القديم، وأضافت إليه ما إستقرت عنه جهود أبناءها تم قدمته إلى العالم، فكان ما قدمته أساسا للحضارة.

لقد عاشت الحضارة العربية حياة متصلة مند ظهورها على مسرح التاريخ حتى وقت قريب وكان لها إسهامات واضحة في كل نواحي الفكر والفن والحياة، ومهما قيل عن إقتباسها من الحضارات القديمة فقد تجلت خصائصها واضحة وطابعها مميزا في كل ما صدر عنها[54].

فالحضارة العربية الإسلامية بنيت على أسس وقواعد صحيحة و متينة مكنتها من الصمود امام جميع الاتهامات والدسائس التي ارادت بها شرا وحاولت نخرها و التنقيب على كل ما يطيح بها والبناء قرونا من الزمن ما لم تزيغ عن المنهج الصحيح الذي يقومها ويزيد من قوتها ويمكنها من الاستمرارية حتى يرث الله الارض ومن عليها الا وهما كتاب الله وسنته .

[53]- أنا ماري شيمل، الجميل والمقدس،ص 17 .

[54]- المصدر نفسه، ص 19-20.

وكون القرآن الكريم نفسه قدم مئات الصور المجازية للغة العربية ومن تم للغات المسلمين جميعا، أمر معروف تماما ففي القرآن الكريم:" وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" صدق الله العظيم[55].

وقد غدا أبطال القصص القرآني جزءا من الحديث اليومي للمسلمين على غرار ما كانت آياته المؤثرة جدا التي إندمجت من دون صعوبة في الإصلاحات الإسلامية المختلفة[56]ويعلم القرآن الإنسان أيضا أن يتأمل تاريخ الأمم الغابرة:" تلك أمة قد خلت"[57].

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي وهب إمكانية الإختيار بين الخير والشر، ومن تم فهو على منزلة من كل من البهائم والملائكة، وإذا ما كان الإنسان في الجملة التحلي الأسمى للقدرة الإلهية والخلافة، فإن بني الإسلام يحتل مرتبة خاصة بين الناس إذ أعلن الحق سبحانه وتعالى في شأنه:" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[58].

وشخصيته المقدسة هي قلب إيمان كل مسلم، وقد أحاطه الصوفية حالا بخاصيات لا تحصى ذات نحو الحضرة الإلهية فيراه صوفية الإسلام، كما هي الحال لدى صوفية الأديان الأخر في صورة تقدم روحي متصل سلم يوصل إلى السماء كما يقول القرآن الكريم:" لتركبن طبقا على طبق"[59].

لكن تقدما كهذا مستحيل دون تضحية الموت هو الشرط القبلي للحياة الخالدة، الهدم هو شرط لبناء جديد[60].

والإنسان يسعى دائما للظفر بالوصول إلى الدرجات العليا بإعتباره أفضل الكائنات التي خلقها الله على وجه الأرض.

تعتبر **"أنا ماري شيمل"** من جملة أولئك المستشرقين والعلماء الذين إنجذبوا للحضارة والثقافة والتمدن الإسلامي، وأبدوا إحتراما بالغا لهذه الحضارة ومنجزاتها، بل لقد تميزت

---

[55]- سورة الكهف، الآية 54.

[56]- أنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، ص 31.

[57]- سورة البقرة الآية 134.

[58]- سورة الأنبياء الآية 107.

[59]- سورة الإنشقاق، الآية 19.

[60]- أنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، ص 33.

"**شميل**" عن أقرانها من المستشرقين من العلماء في إدراك الكثير من الدارسين لحضارة الإسلام وثقافته.

هذه هي المستشرقة الألمانية "أنا ماري شيمل" التي أحبت الإسلام والمسلمين ودافعت عنهم أجمل دفاع ودعت إلى الحوار بين الأديان والحضارات وإقامة جسور التواصل من اجل تحقيق سلام دائم وعادل وتفاهم أفضل بين الشعوب[61].

إحتفت ألمانيا بذكرى وفاة المستشرقة الألمانية" **أنا ماري شميل**" (1922-2003) وبوفاتها قبل خمسة أعوام فقد العالم الإسلامي باحثة كرست حياتها كلها لتشييد الجسور بينه وبين الثقافة الغربية، ولذلك فإن جميع المسامين يكنون لها كل الإحترام والتقدير لقجراتها الفائقة على التعامل بموضوعية مع الثقافة العربية الإسلامية وبدلها قصارى جهدها لإبطال الدعاوى التي حاول البعض تلفيقها ضد الإسلام.

[61]- ميشال جحا، تاريخ الاستشراق الألماني،مجلة الحياة، ص 21.

وفي ختام هذا المسار البحثي يمكن اختصار النتائج الآتية:

ان الاستشراق تبيان دروب مظاهره ودراساته وأعلامه، لم يكن لأجل العلم الصدق، وأننا نخطئ أيضا ان قررنا هذه النتيجة حكمًا عامًا، وبذلك يتوصل إلى النتائج التالية:

- ان الاستشراق ليس خيرا كله، وليس شرا كله، أي فيه شقين، شق إيجابي وآخر سلبي .

❖ الشق الايجابي : انه يحاول أن يدرس تراثنا مما دفع به إلى النهوض من جديد لأنه كان مطمورًا مغمورًا بفعل الاستعمار .

❖ أما الشق السلبي :يكمن في أنه لا يمكن أن نقرأ المستشرق، ما لم تكن لنا خلفية، لأن الاستشراق الذي يدرس تراثنا بجانبه السلبي، لا يقدمه لنا مباشرة، لذلك علينا التمحيص والغربلة وأخذ الحيطة، والحذر لهذه الدراسات .

- لقد عرّف البعض الاستشراق على أنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي، والذي شملت حضارته وأديانه وثقافته ولغاته وآدابه، بمعنى لم تكن دراسة بريئة، بل هو تيار فكري يحاول تكوين تصور غربي عن العالم الاسلامي مما أدى إلى ظهور الصراع بين الغرب والشرق.

- أنه من الصعوبة وضع حد فاصل بين الاستشراق والاستعمار والتبشير، إذ أن الاستشراق يمثل الوليد الطبيعي للثقافة التي تنتجه وليس وليدا للموضوع الذي يدرسه، باعتباره صاحب الحق الأول في الاهتمام والدراسة.

- فالاستشراق دليل الاستعمار وذلك بإحياء القاعدة الاستعمارية "فرق تسد" لإحياء النزاعات العصبية.

- فإذا كان الاستشراق لا يقوم إلا على أساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة الوحيدة للتعرف على عقائد الشرق وحضاراته، فإن التنصير(التبشير) يتفق مع الاستشراق في هذا الصدد، فيجب أيضا معرفة لغات من يراد تنصيرهم.

- ان الاستشراق مسؤول على نقل المعرفة الاسلامية والشرقية عامة إلى الغرب الذي استفاد من هذه المعرفة، حيث عكف المستشرقون على ترجمة النصوص الأساسية في الديانات، وأيضا ترجمة النصوص العلمية في العلوم عند المسلمين وعند أهل الشرق، وهي العلوم التي كانت أساسا في النهضة العلمية في الغرب، ولذلك فإن الاسلام لم يعط أوروبا

معارف جديدة فحسب، بل أثر جوهريا في طبيعة نمو العمليات الثقافية وتطورها، وساعد في كثير من الحالات على تكوين الوعي الذاتي الأوروبي.

- إن الحضارة الغربية تقوم على الصراع بين الدين والدولة بينما تقوم الحضارة العربية الاسلامية على التوحيد بين الدين والدولة.

- وقد خصصت فصلا للحديث عن الاستشراق الألماني ممثلا في المستشرقة الألمانية" **آنه ماري شميل"** باعتبارها تركز على دراسة المواضيع العلمية بدليل أن معظم الجامعات الألمانية اهتمت بدراسة العربية وخصصت كراسي لها وقد نشرت أهم كتب التراث العربي بتحقيقات امتازت بالقدرة والدقة، واعتبرت من المنصفين للإسلام من الألمان حيث أنها كتبت عن العروبة والاسلام والتصوف وتطرقت إلى دراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بما أملاها عليها واقع التقدم والحقيقة وكانت موضوعية في تفكيرها و أحكامها وتحاليلها مثلها مثل **"زغريد هونكه"** و**"بروكلمان"** و **"رايسكه"**...و غيرهم.

- كما اشتهرت **آنه ماري شميل** بالجدية في البحث والكشف حتى اصطبغت الدراسات الاسلامية في أوروبا في وقت من الأوقات بالصبغة الألمانية ومن ذلك الاهتمام بالمخطوطات و بالتاريخ الاسلامي.

- ومن هنا لابد من تقدير جهود المستشرقين الذين قضوا سنوات طويلة في البحث والتنقيب عن المخطوطات و كان يمكن أن تبقى مهملة لو لم يتطوع الباحثون إلى المغامرة والكشف عنها واخراج كل ما هو مطور إلى العلن مع التمحيص والغربلة لهذه الدراسات، وتقدير خاص لهذه المستشرقة الألمانية لموضوعيتها ودقتها وجديتها في الدراسة للموضوعات الاسلامية و بالأخص في التصوف الاسلامي.

- وما دراستي للمواقف الاستشراقية **"الأنا ماري شميل"** من خلال مؤلفاتها الكثيرة إلا بداية لبحوث أخرى أرجو تطويرها مستقبلا من زوايا مختلفة.

درست **"أنا ماري شميل"** في جامعة أنقرة بعد أن نالت شهادة الأستاذية من جامعة ماربورج سنة 1946م، ثم في جامعة بون وجامعة هارفرد في أمريكا.

وهي منذ تقاعدها أستاذة شرف في جامعة بون ،وهي تعنى بالدراسات الإسلامية والتركية والفارسية، نشرت حوالي 80كتابا تناولت فيها موضوعات متعددة كالدين الإسلامي والحضارة الإسلامية والتصوف والشعر العربي الحديث والآداب الإسلامية في الهند وباكستان،واهتمت بالحلاج المتصوف العربي الشهير، وجلال الدين الرومي وبالمذهب الصوفي ككل.

-قدمت أعمالا جليلة طيلة مشواها الأدبي من خلال دراسات موضوعية منصفة للدين الإسلامي والمسلمين وشخص- النبي صلى الله عليه وسلم-، ما يقارب مئة كتاب في الاستشراق.

-غيب الحوت في أوائل عام 2003 المستشرقة الألمانية عن عمر يناهز الثمانين عاما تاركة وراءها العشرات من المؤلفات المختصة في الإستشراق وتاريخ الأديان، أحبت العيش في الشرق وأقامت فترة طويلة في الهند وباكستان، حيث اعتنت بتخصصها وعملت بعدها ما يقارب خمسة وعشرين عاما في جامعة هارفارد كأستاذة كرسي لمادة "الإسلام في الهند".

حازت **"أنا ماري شميل"** على العديد من الجوائز والأوسمة وفيها 15 جائزة تقديرية من جامعات ودول كمصر والأردن وتركيا وباكستان والكويت والنمسا والسويد والولايات المتحدة الامريكية، وجائزة مجلس السلام في ألمانيا. وفي العام 1965 حصلت على جائزة فرديركرويكرت لترجمتها الأشعار الشرقية، ثم جائزة "يوحناهابنرشفوس" للشعر التي تمنحها الأكاديمية الألمانية، وجائزة "ليفي ويلافيدا" من جامعة كاليفورنيا عام 1987م، وجائزة نجم القائد الأعظم من الباكستان، وجائزة الهلال للإمتياز وهو أرفع وسام تمنحه الحكومة الباكستانية عام 1989، وفي عام 1993 فازت **"شميل"** بمدالية "لوكاس" التي تمنحها جامعة "توبنغن" تقديرا لأعمالها التي تدعم الفهم الصحيح للديانات

الأخرى ،إلى جانب شهادات الدكتوراه الفخرية التي تحملها وإحداها من جامعة أوسبالا السويد عام 1989.

وقد ترأست "**شميل**" من 1970 إلى 1990 الجمعية الدولية لعلم الأديان المقارن

وعينت رئيسة للمنتدى الألماني الباكستاني، ورئيسة لجمعية إقبال الأوروبية وكانت عضوة فخرية في الجمعية الألمانية الشرقية والجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط والجمعية الأوروبية للدراسات الإيرانية.

وقد إلتقت"**شميل**" العديد من الشخصيات والمفكرين والمؤرخين عبر مشوارها الإستشراقي ومنهم "**مرسيا إلياده**"مؤرخ الأديان الروماني المعاصر، و"**رودولف بانغيتش**"الفيلسوف الألماني المعاصر، والكاتب الألماني"**هيرمان هيسه**"حامل جائزة نوبل للأدب، وكانت"**بناظير بوتو**" إحدى طالباتها في جامعة هارفارد، وأصدرت بمشاركة "**تايله** أليرت" مجلة الفكر والفن الممتازة باللغتين العربية والألمانية منذ عام 1962.

أولا:
القرآن الكريم "رواية ورش "
ثانيا: المصادر:

1- آنا ماري شميل، الأبعاد الصوفية في الاسلام و تاريخ التصوف، ترجمة محمد اسماعيل، السيد رضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد ، طبعة الأولى،2006.
2- آنا ماري شميل، نموذج مشرق للاستشراق، ترجمة ثابث عيد، تقديم محمد عمارة، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.
3- آنا ماري شميل، الجميل و المقدس، ترجمة و تحقيق عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، طبعة 2008.

4- آنا ماري شميل، الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر الاسلامي جلال الدين الرومي، ترجمة عيسى علي العاكوب، دار الارشاد الإسلامي، طهران، طبعة1 ،1397 ش، 1421ق.
ثالثا: المراجع
5- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أحمد عامر حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 10، ط1، 2005م .
6- إدريس محمد جلاء، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، (د،ط)، 1995م.
7-الألوسي عادل، الثراث العربي و المستشرقون، دراسة في ظهور الكتاب العربية و نفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001.
8- آربري، ا،ج، المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقي النويهي،(لندن،وليم كولينز، 1946).
9-البهي محمد، المبشرون و المستشرقون في موقفهم من الاسلام،مطبعة الأزهر.
10-زناتي أنور محمود،زيادة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية،ط 1، 2006
11-زقزوق محمود حمدي، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، ط1، 1995.
12-حبنكة الميداني، عبد الرحمان حسن، الحضارة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 1998.
13-المنجد صلاح الدين، المستشرقون الألمان(تراجمهم وما أسمعو به في الدراسات العربية)،دار الكتب الجديد، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1978.
14-النملة علي، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وراقي للمكتوب، الرياض، 1993.

15-السامرائي قاسم، الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية، دار الرفاعي للنشر و التوزيع، ط1 ، 1983.
16-الساموك سعدون محمود، الوجيز في علم الاستشراق، دار المناهج، عمان،ط1، 2003م
17-ساسي سالم الحاج،الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا،ج1،ط3، 1997.
18-السباعي مصطفى، الاستشراق و المستشرقون(ما لهم و ما عليهم)، دار الوراق،المكتب الاسلامي، بيروت، ط.3
19-سمايلو فيتش أحمد، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط)، .1998

20-عمايرة اسماعيل أحمد، المستشرقون و المناهج اللغوية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، .2001

21- العقيقي نجيب، المستشرقون، دار المعارف، الطبعة الرابعة، الجزء.2

22- فاروخ عمر، الاستشراق بحث المستشرقين (ما لهم وما عليهم)، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، بغداد، العدد1، د.ت.
23- الفيومي محمد ابراهيم، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1، 1993.

24- صبره عفان، المستشرقون و مشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطبع و النشر و التوزيع،1985.
25- الخطيب عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط4، .1998

26- الغزالي محمد، دفاع عن العقيدة و الشريعة ضد مطاعن المستشرقين، نهضة مصر للطباعة و النشر، الجيزة، مصر، الطبعة السابعة، .2007

27- غراب أحمد عبد الحميد، رؤية إسلامية للإستشراق، ط2 (بيرمنجاهم المنتدى الإسلامي 1411)
28-الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة، ج2، ط1، 2000.

رابعا: المجلات

29- جحا ميشال، من تاريخ الإستشراق الألماني(مجلة الحياة)، العدد 13910، تاريخ النشر 2001./04/16

30- بوفلاقة سعدون، الإستشراق و المستشرقون بين الإنصاف و التجني، مجلة بونة للبحوث و الدراسات التراثية و الأدبية و اللغوية، العدد4 ، 2005

31- هنداوي خالد حسن، آنا ماري شميل عميدة الإستشراق الألماني،مجلة الحوار اليوم،on، السبت 19./2015

32- عبده خالد محمد، آنا ماي شميل، مجلة الفلق، يوليو 2010/14، العدد.4

33- الشيال ماهر، آنا ماي شميل شمس الإستشراق المنصفة، مجلة البديل، الإثنين،02 يناير 2017

خامسا: المواقع الإلكترونية:

-جريدة الإتحاد: الموقع الإلكتروني:

www.alittihad.ae/details.php?id:645 44/19:00

تاريخ الإطلاع 2017/04/12